سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE





Goosebumps Series 2000 # 19 : Return to Ghost Camp

published by arrangment with Scholastic Inc., 555 Broadway, New York, Ny 10012, USA.

سلسلة : صرخة الرعب

٤٤ القصة : رحلة بلا عودة

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

 تاريخ النشر : مايو ٢٠٠٢ رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٩٤٥٢ الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 14 - 1841- 6

تأليف : ر . ل . شتاين R.L.STINE ترجمة : أحمد حسن محمد

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٠٢٨٧ - ٨٣٣٠٢٨٩ / ٠٢ فاكس : ٨٣٣٠٢٩٦ / ٠٢

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥٩٦ / ٠٢

إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

هز أبى رأسه فى امتعاض ثم قال:

- لن نغيـر رأينا يا «داستين» وهذا لمصلحتك.

حاولت مجادلته قائلاً: «سوف أفعل أى شيء تأمرانى به ولكن لا ترسلانى إلى هناك.. أشعر اننى لو ذهبت ستحدث لى اشياء فظيعة

فتنهد ثم قال: «إنك لست ذاهباً إلى سجن يا «داستين».. سوف تذهب إلى معسكر».

والتقط شقيقى «لوجان» ذو السنوات الثمانى كلمة السجن وراح يرددها وهو يقفز: «السجن.. السجن.. داستين ذاهب إلى السجن» فصرخت فيه قائلاً: «أطبق فمك يالوجان».

ثم جلست على الأرض ورحت أحملق فى الحقيبة

الرمادية الملقاة عند قدمى وقد نُقش على مقدمتها اسمى: (داستين مينيوم) فقد قامت والدتى بكتابة الاسم بعناية وبخطوط سوداء بارزة حتى لا يُمحى، ثم نظرت نحو الملابس الملقاة فوق الفراش: مجموعة من السترات وسراويل من الچينز وجميعها تحمل اسمى فوقها فقد كانت أمى تكتب اسمى على كل شىء يخصنى.. كل شىء!!

استمر «لوجان» فى القفز والصياح ولكن بصوت أكثر ارتفاعاً هذه المرة: – «داستين ذاهب إلى السجن.. داستين ذاهب إلى السجن...».

صرخت فيه مرة أخرى محذراً: «أصمت يالوجان..».

ورأيت أبى يحمل السترات ويضعها داخل الحقيبة ومن خلفه تبدو صورة المصارع الشهير (هال هوجان) المعلقة فوق مكتبى والتى سيمر أربعة أسابيع قبل أن أراها مرة أخرى.. أربعة أسابيع كاملة، أربعة أسابيع مخيفة فى المعسكر.

كيف يفعلان ذلك بى؟

كيف يبعدانى عن المنزل لمدة أربعة أسابيع؟

لن أستطيع البقاء على قيد الحياة هناك.

إننى خجول للغاية ولا أستطيع كسب الأصدقاء.. كما أننى نحيف للغاية ولن أستطيع ممارسة الرياضة

وفكرت أننى كنت سأفضل الذهاب لمعسكر لو كنت قوى البنية مثل «هوجان».. ربما لو كان لى ذراعان مفتولان وسيقان قوية لكان حالى أفضل.. فهذا هو ما يحتاجه المرء حتى يصبح رياضياً..

ولكننى لست قوياً مثل «هوجان».. إننى نحيف للغاية وأطرافى تكاد تكون مستقيمة لا يبرز منها أى عضلة.. حتى شعرى يبدو نحيفاً!! يالى من رياضى ضعيف!! إننى لا أقوى حتى على سحق ذبابة..

ولكن.. مهلاً.. هل يوجد ذباب بالمعسكر؟ إننى أكره الحشرات.

ولابد أن مثل هذه المعسكرات تزخر بالحشرات المقززة مثل الباعوض والذباب والبراغيث و ...

سألت أبى قائلاً: «هل تعتقد أن المعسكر يوجد به الكثير من الحشرات؟».

نظر نحوى فى دهشة دون أن يجيب فعاد «لوجان» يبدأ من جديد:

– «داستين ذاهب إلى السجن.. وسأستولى على حجرته..»

صرخت فيه: «هذه حجرتي.. ومن الأفضل أن تخرج من هنا حتى أغادر المكان».

راح يقفز ويضرب الأرض بقدميه قائلاً: «إنها حجرتي أنا.. أنا .. أنا.. فمددت يدى نحوه وأمسكت به فصرخ قائلاً:

«ابتعد عنى يا «داستين».. انظر.. يوجد عنكبوت فوق ذراعك» تراجعت مبتعداً وأنا أضرب ذراعى بيدى صائحاً: «أين؟ أين هو؟»

ضحك لوجان فى سخرية قائلاً: «يالك من جبان.. كان المفروض أن أذهب أنا للمعسكر وليس أنت...».

ثم هبط من فوق الفراش وراح يعبث بحقيبتى فجذبته أمى لتبعده عنها قائلة: «اخرج من هنا يا «لوجان».. أنت أيضاً ستذهب إلى المعسكر بعد أسبوعين فقط.. كن صبوراً..».

قال متذمراً: «ولماذا لا أذهب الآن؟».

أجابته: «لأن «داستين» حصل على المكان الأخير فى برنامج الأسابيع الأربعة كما شرحت لك قبل ذلك وأنت ستذهب للمعسكر فى برنامج الأسبوعين والآن.. اذهب إلى حجرتك فقد أعد شقيقك حقائبه ولابد أن يخلد للنوم..»

توجه لباب الحجرة وهو يغمغم بكلمات حانقة: «إننى أريد الذهاب غدا.. إن «داستين» دائماً محظوظ».

استمعت إلى كلماته فى تهكم ثم صعدت إلى فراشى وجذبت غطائى فوقى وأغمضت عينى حتى مرت ساعة وأنا لا أزال مستيقظاً أفكر فى المعسكر وكيف أنى سأعيش بلا أصدقاء لمدة أربعة أسابيع وأفكر فى الطعام الردىء الذى سنتناوله هناك..

ولابد أننى قد استغرقت فى النوم بعد ذلك فما حدث بعدها هو أنى كنت واقفاً خارج المنزل ومعى حقيبتى فى انتظار حافلة المعسكر.

كان يوماً مشرقاً وقطرات الندى تتلألأ فوق حشائش الحديقة حتى سمعت صوت الحافلة تأتى من عند الناصية وقرأت الكلمات المكتوبة على مقدمتها: «معسكر القمر المكتمل».

لقد جاء فى موعده تماماً بكل أسف.. وجاء والدىَّ وشقيقى «لوجان» لوداعى ثم انفتحت أبواب الحافلة لأصعد فتقدمت خطوة إلى الأمام وألقيت نظرة خاطفة على السائق و ... و ... لهثت فى رعب..

لقد كان وجهه أحمر ومتورم ومغطى بأكمله بالبراغيث، وتبدو آثار لدغات الحشرات فوق جبهته ويسيل منها سائل أصفر مقزز ثم رفعت عينى نحو شعره و .. وصرخت..

لقد كان شعره يتحرك.. لقد كان مزدحماً بالبراغيث.. المئات منها تعشش فى رأسه وتنزلق نحو وجنتيه لتغوص داخل جلد وجهه حتى أن أحدها كان يحفر فوق أنف الرجل حتى اندفع الدم منه..!

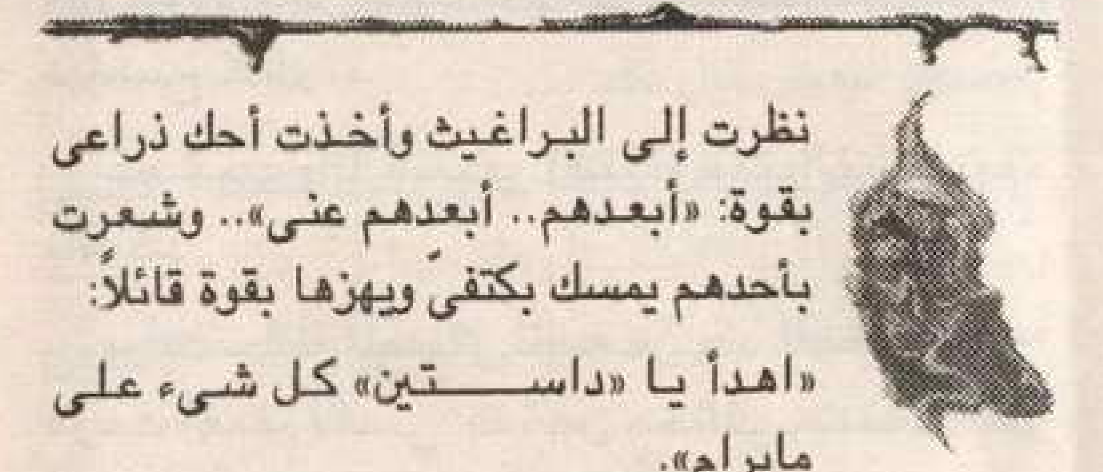
ورأيت ما يحدث فى رعب وقبل أن أستطيع التحرك قفز السائق من مقعده نحوى وهو يمد يديه لابساً فيهما قفازاً أسود..

و.. ولكن.. إنه لم يكن قفازاً.. لقد كانت يداه مغطاة تماماً بالبراغيث ثم قال متسائلاً: «هل أنت ذاهب إلى معسكر القمر المكتمل؟».

ووجدت يديه تقترب منى بل تصل إلىَّ بالفعل فصرخت: «دعنى.. دعنى.. وحاولت دفع يديه بعيداً عنى فرأيت البراغيث تخرج من بين أصابعه وتزحف فوق ذراعى.. و .. وتخترق جلدى..!!



٢



نظرت إلى البراغيث وأخذت أحك ذراعى بقوة: «أبعدهم.. أبعدهم عنى».. وشعرت بأحدهم يمسك بكتفىَ ويهزها بقوة قائلاً:

«اهدأ يا «داستين» كل شىء على مايرام».

وفتحت عينى لأجد أمى تهزنى لتوقظنى وهى تقول: إنك تحلم.

جلست فى فراشى وأنا أقول بصوت متحشرج: لم يكن حلماً.. لقد.. لقد كان كابوساً.. كابوساً مرعباً عن سائق حافلة المعسكر.. كان وجهه مغطى بالبراغيث و...

هزت أمى رأسها فى أسف ثم قالت: «إن الكوابيس تداهمك دائماً.. لماذا لا تتوقف عن الذعر من كل شىء».

أجبتها: «لا أستطيع.. فهذا هو طبعى..!».

قالت: «حسناً.. هذه هى فرصتك لتصبح شخصاً آخر، سوف تذهب إلى هذا المعسكر مع أطفال جديدة، لم تقابلهم من قبل فحاول أن تصبح مختلفاً.. وأن تكون أكثر شجاعة.. فلو اعتقدت أنك شجاع ستصبح كذلك..».

غمغمت وأنا أتصور السائق والبراغيث: نعم.. بالتأكيد.

ورأيت حافلة المعسكر قادمة من عند ناصية الشارع فرحت أغمغم لنفسى: شخص مختلف.. شخص أكثر شجاعة.. سأكون شخصاً مختلفاً وأكثر شجاعة .

وتوقفت الحافلة أمامى وانفتح بابها فتذكرت الكابوس الذى داهمنى فحبست أنفاسى حتى استطعت رؤية السائق، كان صغير السن ويرتدى سروالاً من الجينز وسترة كُتب فوقها اسم المعسكر بحروف صفراء اللون وبدأت أتفحص وجهه.. و.. لم أجد أى براغيث..

ثم نظرت نحو شعره الأشقر.. ولم يكن هناك براغيث كذلك.

وعدت أنظر ليديه.. فلم أر أى أثر لها.. وأخيراً استطعت أن أتنفس وهنا ابتسم قائد الحافلة وهو يحمل حقيبتى قائلاً: «هيا..».

وكانت الحافلة تزخر بالأطفال بعضهم يقرأ ومعظمهم يضحك ويتكلم كما لو كانوا جميعاً يعرفون بعضهم البعض قبل ذلك ..

وتوجهت لنهاية الحافلة حتى أتخذ مقعداً لنفسى وجلست أراقب الأطفال وأتساءل: هل سأجد أحدهم رفيقاً فى حجرتى؟! أو.. هل سيصبح أحدهم صديقى؟

وانتزعنى صوت السائق من أفكارى عندما صاح: «المحطة الأخيرة وبعدها سننطلق فوراً إلى المعسكر»، ورأيت الابتسامة تعلو وجوه الجميع فرحاً بقرب نهاية الرحلة ثم رأيت الحافلة تنعطف يميناً وينفتح بابها ليصعد طفل فى الثانية عشرة تقريباً ويرتدى سروالاً قصيراً وسترة سوداء وحذاء رياضياً بلا جوارب وشعره بنى اللون يلتصق بقبعة البيسبول الموجودة فوق رأسه ليبدو أسفلها وجهه المغطى بالنمش الذى كاد أن يصل إلى عينيه

الخضراوين وكان الفتى فى مثل طولى تقريباً ولكن جسده كان معتدلاً.. و.. وبه عضلات.

وتقدم نحوى ليجلس إلى جوارى قائلاً: «مرحباً..» أنا «جيم دافيز» أخبرته باسمى وبدأنا نتحدث.. لقد كان رائعاً وودوداً فعلاً ورياضياً لهذا توجد هذه العضلات فى جسده وقد كانت هذه هى المرة الأولى التى يذهب فيها إلى مثل هذه المعسكرات، رحنا نتبادل النكات والدعابات فقد كان الفتى خفيف الظل بالفعل ثم سألنى قائلاً:

«هل تحب تدبير إحدى الدعابات؟».

أجبته قائلاً: «إننى لم أفعل ذلك من قبل».

رفع حاجبيه فى دهشة ثم قال: «إننى أفعل ذلك طوال الوقت، لقد دبرت واحدة رائعة فى آخر أيام الدراسة».

تساءلت: «ماهى؟»

أجاب: «لقد نزعت مسامير باب غرفة الرسم فوقع الباب فوق رأس المعلم عندما جذبه..»

ضحكت عندما تخيلت الموقف ثم سألته: «وهل وقعت فى مشكلة؟»

أجاب مبتسماً: «هذه المرة لا.. ولكننى تعرضت لمشكلة عندما لصقت أدراج مكتب المعلم بالصمغ.»

نظرت نحو النافذة لأرى الحافلة تغادر المدينة فى طريقها نحو المعسكر الذى لم أفكر فيه منذ أن قابلت «جيم» الذى قص علىَّ مئات المداعبات التى مارسها فلم أشعر بالوقت حتى اقتربت الحافلة من الوصول إلى المعسكر فقال «جيم»: «اسمع.. لدى فكرة.. لماذا لا ندبر إحدى الدعابات للمشرفين..».

سألت: «مثل ماذا؟».

أجاب: «نتبادل الشخصيات.. فتصبح أنت أنا وأصبح أنا أنت ودعنا نرى إلى متى سنستطيع خداع الجميع».

خرج صوتى مرتعشاً وأنا أقول: «لا أعرف.. لا أعرف إذا كانت فكرة جيدة..» لكزنى بود وهو يقول: «هيا.. سيكون أمراً مضحكاً».

فكرت فى كلامه فرأيت أنها ستكون فكرة رائعة

بالفعل.. وتذكرت كلام أمى عندما أخبرتنى أنها ستكون فرصتى لأصبح شخصاً آخر أكثر شجاعة فربما لو تظاهرت أنى شخص آخر أستطيع أن أفعل ذلك فقلت: «حسناً.. فلنتبادل».. وأعطيته حقيبتى وأخذت حقيبت

وكانت الحافلة تسير فوق مرتفع مغطى بالحشائش والأشجار ثم توقفت قبل أن يعلن السائق: «لقد وصلنا إلى محطتنا الأخيرة.. فلينزل الجميع».

أعطانى «جيم» قبعته فارتديتها بالمقلوب كما كان يفعل ورحت أذكر نفسى: «إننى «جيم» الآن.. أنا «جيم»..».

وهبطت من الحافلة وأنا لا زلت أتساءل:

«ولكن هل يمكن بالفعل أن أصبح شخصاً جديداً تماماً؟»

٣

شعرت بأحدهم يربت فوق كتفى فاستدرت لأجد شخصاً كبير الحجم:

«قبعة جميلة يافتى...»

كادت يده أن تلقينى فوق الأرض فهمست قائلاً لـ «جيم»: «من هذا؟»

همس مجيباً: «إنه العم «كارول» مشرف المعسكر، لقد رأيت صورته فى إعلان المعسكر».

كان يبدو كبير السن.. أكبر من والدى ويرتدى نظارة ذات إطار رفيع تستند إلى أنفه الطويل ومن تحته يبدو شاربه الكث وفوق عينيه حاجبين كبيرين وكان أصلع الرأس تماماً إلا من شعر قليل فوق أذنيه وكان يرتدى نفس السترة التى كان يرتديها سائق الحافلة وإن كانت سترة الأخير تبدو أفضل

بكثير من سترة العم «كارول» التى كانت تغطى
بالكاد بطنه العملاق ومن أسفلها سرواله القصير
وحذاؤه وجواربه الطويلة التى تصل إلى ركبتيه وبين
يديه كان يحمل حامل أوراق يستند به إلى وسطه
حتى صاح قائلاً: «حسناً.. فليستمع الجميع.. يوجد
هنا مكان لكل شىء ولابد أن يوضع كل شىء فى
مكانه.. هل هذا مفهوم؟».

ولم يرد عليه أحد.

فصاح مرة أخرى: «أيها الفتيان.. تقدموا إلى هنا..
كل من سبق له المجىء للمعسكر يقف نحو اليمين ومن
لم يسبق له الحضور من قبل يقف نحو اليسار».

همست لـ «جيم» متسائلاً: «وماذا نحن؟».

أجاب مخمناً: «لابد أننا من المستجدين».

كنت أنظر حولى محملقاً فى المعسكر بينما تجمع
الأطفال فى مجموعات ووجدت صفاً من الحجرات
الصغيرة ذات اللون الأخضر تحيط بالبحيرة الزرقاء
المتلألئة التى يبدو فى نهايتها لوح غطس وفى طرفها
الآخر يوجد رصيف خشبى صغير وستة زوارق خفيفة

مربوطة فى الماء، وعلى الجانب الآخر وجدت مبنى
حجرياً أعتقد أنه صالة الطعام، وكان المعسكر محاطاً
بغابات كثيفة يوجد فوق بعض أشجارها أهداف
للرماية.

وانبعث صوت العم «كارول» قائلاً: «اتبعونى
جميعاً..».

وتوجه فى خطوات منتظمة نحو البحيرة فوق أرض
مغطاة ببساط من البذور التى تبعث فى الهواء رائحة
عطرة حتى توقف أمام صف من الحجرات وراح
ينادى أسماء مدونة فى الأوراق التى يحملها.

وأشار «جيم» إلى إحدى هذه الحجرات المنعزلة بين
الأشجار ثم قال فى سخرية: «إننى أشعر بالأسف
تجاه هؤلاء الذين سيحصلون على هذه...».

كانت الحجرة الخشبية مائلة على إحدى جانبيها
ومعظم نوافذها محطمة وبعض قطع من غطاء السقف
مفقودة وعلق فوق الباب لافتة متهالكة كتب فوقها:
«حجرة شيروكى».

وسمعت صوت العم «كارول» ينادى اسمى:
«داستين مينوم».

وكدت أن أجيبه بالفعل لولا أن جيم قاطعنى ورفع يده مشيراً لنفسه فنظر العم «كارول» فى لوحته ثم قال: «شيروكى»... ثم أشار إلى الحجرة المنعزلة عند الأشجار

ورأيت «جيم» يزمجر فى غضب فقال أحد الأطفال فى سخرية: «إن القادمين للمعسكر لأول مرة يقيمون دوماً فى حجرة شيروكى.. إنها أسوأ حجرة فى المعسكر».

وفكرت فى احتمال إقامتى فى نفس الحجرة وأنها قد تكون من الداخل على عكس ما تبدو من الخارج ولكن الطفل عاد يقول: «إنها أسوأ من الداخل وسمعت صوت العم «كارول» مرة أخرى: «فرانك وارد».

صاح فتى أحمر الشعر متسائلا: «حجرة أباتشى؟»

فأجابه العم «كارول»: «نعم.. هذا صحيح».

وجه الفتى حديثه لى قائلاً: «كنت أعلم أننى سأقيم فى «أباتشى»، إننى أحضر إلى هنا دوماً وأعرف أنها أفضل حجرة فى المعسكر».

عاد صوت العم «كارول» ينادى من جديد: «جيم دافيز»

ورفعت يدى مشيراً لنفسى فنظر فى أوراقه قبل أن يقول: «آه.. هاهو.. حجرة أباتشى..».

وزمجر جيم فى غضب ثم قال: «كيف تحصل على أفضل حجرة وأنت جديد فى المعسكر مثلى».

أجبته فى دهشة: «أنا... أنا لا أعرف».

وتوجه بنظره نحو الحجرة، كانت أقرب حجرة لصالة الطعام وحوائطها تبدو لامعة كما لو كان تم دهانها قريباً ونوافذها بيضاء جديدة.

وفكرت أن هذا ليس عدلاً.. لقد كان المفروض أن أكون أنا من يقيم فى حجرة شيروكى ولكن «جيم» لم يذكر أى شىء بشأن تراجعنا فى تبادل الشخصيات وكذلك لم أتكلم أنا!

ورفع «فرانك» كفه يقرعها بكفى ليحيينى قبل أن يقول:

«حسناً.. فأنت إذن «جيم دافيز»» ثم استدار نحو طفلين آخرين يقفان بجواره ثم صاح: «كيفين»..

«جاسون».. لدينا «جيم» رفيقنا فى الحجرة ابتسم «كيفين» قائلاً: «مرحباً».

كان قصير القامة وبدينا وله شعر مجعد بنى اللون وجاء نحوى ليحيينى أما «جاسون» فقد كان قوى البنية مثل لاعبى كرة السلة وكان طويل القامة بالفعل وترتفع رأسه ذات الشعر الأشقر فوق رءوس الجميع تقدم نحوى لتحيتى مثلما فعل «فرانك» «وكيفين» قبل ذلك.

وتساءلت فى نفسى: «ما أمر هؤلاء الأشخاص؟»

وعدت أنظر نحو «جيم» الذى لم يبد عليه السعادة ففكرت أن أنهى هذه الدعابة وأخبر العم «كارول» بما حدث.

وبينما أنا مستغرق فى الأمر فوجئت بالفتيان الثلاثة يحملونى نحو الحجرة وهم يهتفون باسمى: «جيم.. جيم.. جيم».

ما الذى يحدث؟ وما سر سعادتهم هذه؟

هل كل هذا لأنهم رأونى؟!!

٤

أنزلونى داخل الحجرة فقلت: «إن المكان رائع بالفعل».

وتفقدت المكان من حولى لأجد بالحجرة فراشين مزدوجين وصوانين للأدوات وصورة معلقة فوق الحائط وعلى الحائط المقابل يوجد هدف من أهداف الرماية وتساءلت: «أين فراش المشرف؟».

أجاب «فرانك»: «حجرة أباتشى ليس لها مشرف.. ألم أخبرك أنها أفضل حجرة بالمعسكر؟».

وهز «جاسون» رأسه قبل أن يقول: «إننى أشعر بالأسف تجاه صديقك «داستين».. سوف يأكله الباعوض فى هذه الحجرة».

اعترض «فرانك» على رأيه قائلاً: «إن الباعوض



ليس سيئاً لهذه الدرجة ولكن المشكلة الحقيقية تكمن فى حشرات الفراش».

وأخذت أفكر فيما يقولون: «ناموس.. وحشرات، لابد أن «جيم» يكرهنى الآن ولكنها كانت فكرته وليست فكرتى أنا.. وأنا لا أريد أن أشعر بالذنب تجاهه

وجذب «كيفين» حقيبتى وهو يقول: «دعنى أساعدك فى ترتيب أشيائك.. أعطنى حقيبتك».

وقال «فرانك»: «ستحصل على الدرجين العلويين. ستحصل على أفضل الأشياء» أخذت أراقبهم وأنا غير مصدق لما يحدث ورأيته يتناول ملابسى ويضعها فى نظام داخل الدرج فتساءلت مرة أخرى: ما أمر هؤلاء الفتيان؟

هل يعاملون الجميع بهذه الطريقة؟!

تركتهم يضعون الملابس فى أماكنها ونظرت نحو الأسرة.. كانا فراشين مزدوجين وكان العلويان رائعين بالفعل ففوق أحدهما توجد نافذة أما الفراشان السفليان فكان أحدهما لا بأس به، أما

الآخر فكان سيئاً لوجوده فى ركن مظلم تماماً من الحجرة وتأكدت أننى سأحصل على هذا الفراش الأخير فأنا أحدث الموجودين بالحجرة وبالتالى سأحصل على أسوأ فراش.

ولم يهمنى هذا الأمر فقد كان يكفينى أن أقيم مع أشخاص فى مثل هذا الود وبالفعل توجهت نحو الفراش وجلست فوقه إلا أن «جاسون» صاح معترضاً: «لا.. لا.. لايمكن أن تنام هنا».

قفزت من مكانى قائلاً: «آسف..».

ووجدت «جاسون» يشير إلى الفراش العلوى المجاور للنافذة قائلاً:

«هذا هو فراشك.. إنه أفضل فراش بالحجرة».

غمغمت فى دهشة: هل أنت متأكد؟

توقف «كيفين» و «فرانك» عن تفريغ حقائبى وتقدموا جميعهم نحوى ليقرعوا أيديهم بيدى مرة أخرى».

ثم صاح «جاسون»: «..«جيم».. أمسك..»

استدرت لأمسك بقالب من الحلوى أخذت أفض ورقته حتى قادنى نحو صندوق كبير وفتحه قائلاً: «انظر!»

وجدت الصندوق ممتلئاً حتى آخره بقوالب الحلوى وأكياس البطاطس والبسكويت فقال جاسون مبتسماً: «إنها لك!»

رددت ما قاله فى دهشة: «لى.. أنا؟!»

غاص بيده داخل الصندوق ليخرجها وقد امتلأت بالحلوى ثم قدمها نحوى قائلاً: «ستحصل على كل ما تريد.. فقط أخبرنا بما تريده».

وكرر «كيفين» العبارة قائلاً: «نعم.. أى شىء.. فقط أخبرنا بما تريد وقال فرانك وهو يلوح بقبضته فى الهواء فى فرح: «إننا لا نصدق.. لا نصدق أنك معنا فى هذه الحجرة».

وهنا تساءلت: «ما الأمر يارفاق؟!»

وعم الصمت الحجرة بعد سؤالى واختفت الابتسامات من فوق الوجوه ولم يتحرك أى أحد وإنما ظل ثلاثتهم يحدقون نحوى بشكل غريب، وخفض «جاسون» عينيه نحو الأرض وعقد «كيفين» ذراعيه أمام صدره وظل الصمت مطبقاً على المكان حتى أصبحت أسمع دقات عقارب ساعتى، وأنا أنتظر أن ينطق أحدهم بأى شىء حتى قال «فرانك» فى هدوء: «أنت تعرف سبب وجودك هنا.. أليس كذلك؟ وتعلم ما يجب أن تفعله يا «جيم»؟»

حدقت فيهم بدهشة وأنا أشعر بقلبى يخفق بقوة ثم قلت: «آه.. نعم..»

وهنا حل «كيفين» ذراعيه وقال: «حسناً» ثم ألقى «جاسون» بعلبة من المياه الغازية نحوى وانخرط الجميع فى فض حقائبهم وهم يلتهمون الحلوى ويتبادلون النكات فتركتهم وصعدت لفراشى وجلست فوقه أراقبهم متسائلاً: «ماذا يعنون؟ وما هذا الذى يجب على أن أفعله؟!»

٥

وفى هذه الليلة سألت «فرانك»: «حسناً.. أين سنذهب؟»

فأجاب : «اتبعنا فقط!!»

قادنى الثلاثة إلى خارج الحجرة فنظرت إلى الحجرات المجاورة المحيطة بالبحيرة وأشجار الغابة لأجدها جميعاً مجرد ظلال سوداء فقلت: «دعونا نعود للحجرة.. سوف أحضر مصباحى من هناك..».

قال «كيفين»: «إننا لا نحتاج لمصباح.. فنحن نعرف طريقنا».

عدت أسأل مرة أخرى بصوت خافت: «و .. وأين نحن ذاهبون؟»

دفعنى «جاسون» من الخلف وهو يقول: «سوف ترى.. استمر فى السير».

درنا حول البحيرة لأسمع أصوات الحشرات دون أن أراها بسبب الظلام وإن كانت تبدو موجودة فى كل مكان فوق الأشجار ووسط الحشائش وأبعدت باعوضة بدأت تطن داخل أذنى ثم تساءلت فى نفسى وأنا أشعر بقلبى يخفق بقوة: «إلى أين يأخذوننى؟».

سرنا أمام صالة الطعام وما أن استدرنا عند المنعطف المحيط بها حتى وجدت ضوءاً برتقاليا يغمر المكان وينبعث فى سماء الليل فتنهدت فى راحة.

لقد كان حفل سمر.

قال «كيفين»: «إنها إحدى عادات المعسكر فنحن دائماً نقيم حفل سمر حول نيران المعسكر فى أول ليلة لمبيتنا به، وكانت النيران تشتعل وسط دائرة من الأحجار ومن حولها تجمع كل أفراد المعسكر من أطفال ومشرفين وحتى العم «كارول»..»

كان الأطفال يجلسون فوق الحشائش المحيطة بالنار ويتناولون طعامهم ويشربون المياه الغازية وفى الجانب المقابل توجد منضدة طويلة وضع فوقها

كميات كبيرة من الطعام فقال «كيفين» وهو يشير إلى صخرة استقرت وسط الحشائش: «اجلس هنا وسوف نحضر لك شيئاً لتأكله».

ولم أكن أريد الجلوس وحدى فأخذت أبحث عن «جيم» ولكنى لم أجده وسط هذا الزحام من أطفال المعسكر فقلت وأنا أقفز متوجها نحو مائدة الطعام «سوف أذهب معكم».

إلا أن «جاسون» قال: «مستحيل.. سوف نحضر لك كل ما تريد.. فقط استرح هنا».

ذهبوا، ثم عادوا وهم يحملون كميات كبيرة من الطعام والعصير والبطاطس وقبل أن أنهى تناول القطعة الأولى وجدت «كيفين» يقفز ليحضر لى قطعة أخرى وجلسوا جميعاً ينظرون إلىَّ وأنا أتناول الطعام.

حتى سأل «فرانك»: «هل كل شىء على ما يرام؟ هل تريد المزيدة من المستردة؟».

أجبته: «لا.. أشكرك».

عاد يقفز مرة أخرى وهو يقول فى قلق: «هل وضعت كثيراً من المستردة؟.حسناً: «سوف أذيلها لك».

أجبته: «إن كل شىء رائع بالفعل».

ثم تناولت قضمة أخرى من شطيرتى و.. وجدت نحلة عملاقة تقف فوقها وكدت أن أصرخ.. لولا أنهم كانوا ينظرون إلىَّ فابتلعت صرختى وحاولت تهدئة نفسى قائلاً: «إننى الآن «جيم».. أنا شخص مختلف ولا أخاف من النحل ثم أخذت نفساً عميقاً وأبعدت النحلة بيدى ولكننى وجدت نحلة أخرى تحوم حولنا.. ثم أخرى.. ثم عشرات من النحل.

كان الأمر يبدو كما لو كان أحداً قد أزعج إحدى الخلايا فخرجَ هذا النحل غاضباً منها ليتوجه نحو الطعام ويحيط بزجاجات العصير المفتوحةويتخلل قطع البطاطس ثم راح يطن حول رأسى..

كان أسوأ كابوس يمكن أن أتعرض له وأحسست أننى أريد أن أركض مبتعداً عن المكان ولكننى تذكرت أننى الآن «جيم» فنظرت إلى النحلتين الواقفتين فوق

شطيرتى وأنا أردد فى نفسى: «أنا لا أخاف من النحل.. أنا لست خائفاً».

وسمعت صوتاً ينادينى باسم «جيم»، لقد كان «جيم» الحقيقى يتقدم نحونا وهو يحك ذراعيه وساقيه فقلت له: «لقد كنت أبحث عنك يا «داستين»،» وهنا نهض فرانك قائلاً: «سوف نعود سريعاً، سنذهب لنحضر لك مزيداً من العصير».

ثم أضاف «جاسون»: «وحلوى.. سوف أعدّها لك بنفسى ولكن أخبرنى كيف تفضلها.. هل تفضلها مع المكسرات».

أجبته: «نعم.. مع المكسرات».

صاح «جيم» غير مصدق: «هل يعد لك الحلوى بنفسه؟»

ثم جذبنى جانباً ليتابع: «انظر يا «داستين».. أنا لا أعتقد أن هذا الأمر سيفلح.. إننى أرغب فى استعادة اسمى».

سألته: «ولكن.. ألا نستطيع الانتظار قليلاً؟»

هز رأسه نفياً ثم أجاب: «هذا ليس عدلاً، إن حجرتى بشعة ومحطمة وأرضيتها عفنة والأسرَّة كلها تزخر بالحشرات».

وعاد يحك رأسه مرة أخرى فابتعدت عنه فى تقزز فقد تذكرت البراغيث ثم قلت: «أنا أعلم أن هذا ليس عدلاً وسوف تستعيد اسمك ولكن خلال أيام.. فأنا أحس بسرور كبير لأنى أحمل اسمك أرجوك.. مجرد أيام قليلة».

انحنى «جيم» ليحك كاحله ثم قال: «أمهلنى قليلاً أعتقد أن هذه الحشرات عادت تمارس عملها».

توسلت إليه قائلاً: «أرجوك.. بضعة أيام فقط».

تنهد أخيراً ثم قال: «حسناً.. ولكن بضعة أيام فقط» ثم نظر نحو مائدة الطعام حيث كان «فرانك» و «كيفين» و «جاسون» يعدون الطعام لى فقال شاكيا: «لابد أن أكون الشخص الذى يحظى بهذه المعاملة وليس أنت».

ثم عاد ينظر نحوهم مرة أخرى متسائلاً: «لماذا يحبونك إلى هذا الحد؟!».

وهنا صاح أحد زملائه قائلاً: «هيا يا «داستين»، أنا مستعد.. زمجر «جيم» قائلاً: «إنه «ملفن» ولابد أن أذهب فهو يريد أن يعرض علىّ مجموعة مبتكرة من أربطة الأحذية».

وابتعد مع زميله وهو يحك مؤخرة رقبته فجلست على الأرض فى انتظار عودة زملائى وبجوارى رأيت طفلاً لا أعرفه يتناول البطاطس فى شراهة وفوق طبقه استقرت نحلتان فنظر نحوهما قبل أن تظهر ابتسامة على وجهه ثم تحرك حركة خاطفة ليقبض على النحلتين بيده ثم يرفعهما نحو أذنه ليستمع لطنينهما بشراسة ويقربهما من فمه و.. و.. ويضعهما داخله.

ثم .. ثم ابتلعهما!!

* * *

٦

حدقت فى الفتى بدهشة، هل كان ما رأيت حقيقياً؟ هل ابتلع هذا الفتى النحلتين بالفعل؟

هززت رأسى فى شك، لا.. لا.. إنه لم يبتلعهما فلا أحد يبتلع النحل لابد أنهما قطعتان من الطعام

أخرجنى صوت العم «كارول» من حيرتى وهو يقف أمام النيران ويصيح: «هلموا جميعاً.. أنتم تعرفون المثل القائل أن الوقت كالسيف، ولذلك سنبدأ».

جلست أمام النيران لأراقب ألسنة اللهب المتصاعدة فى الهواء وأستمع إلى صوت الأخشاب التى تتحطم من أثر النيران ثم أخذت نفساً عميقاً مشبعاً برائحة الدخان ورأيت أن المعسكر ليس سيئاً كما كنت أتصور طالما أنى أحمل اسم «جيم».

عاد العم «كارول» يصيح: «حسناً.. إنه وقت ترحيب المعسكر التقليدى».

ورفع سرواله لأعلى ثم رفع أصابعه نحو فمه ليطلق صافرة مرتفعة فنهض جميع الموجودين ورفعوا وجوههم لأعلى ثم أطلقوا عواءً طويلاً وهم ينظرون نحو القمر.

فصاح العم «كارول» مرة أخرى قائلاً: «حسناً.. فلنسمعها من أطفال المعسكر الجدد» عاد كل الأطفال يعوون من جديد وكان «جيم» يجلس خلفى فقال لى وهو يميل للأمام: «إنه حقاً معسكر ودود لقد كنت أعتقد أن الأطفال سيلقون معاملة سيئة هنا..»

عاد صوت العم «كارول» ينبعث من جديد قائلاً: «وتحية خاصة لـ «جيم داڤيز»..» أخذ الجميع يصيحون: جيم.. جيم.. جيم.

ارتفعت حرارة وجهى وهم يرددون ويدقون الأرض بأقدامهم حتى صاح «فرانك»: «قواعد حجرة أباتشى».

وتساءلت فى نفسى: ما الذى دها الجميع هنا؟!

فقال «جيم» فى مرارة: «لقد كان المفروض أن يحيونى أنا.. هذا ليس عدلاً».

وعدته قائلاً: «سوف يستعيد كل منا اسمه عما قريب»

ورأيت مشرفا بدينا من مشرفى المعسكر يتقدم نحو النيران وهو يحمل مقعداً كبيراً وضعه بجوار العم «كارول» الذى جلس على المقعد بعد أن داعب المشرف بإحدى عباراته اللاذعة حتى قال «كيفين»:

«أعتقد أن العم «كارول» يستعد ليقص علينا إحدى قصصه».

غمر الهدوء المكان.. ثم تساءلت قائلاً: «أى قصة؟»

ولم أسمع إجابة وإنما سمعت صوت حفيف قادماً من ناحية الغابة فاستدرت لأحدق فى الظلام المحيط بالنيران.

كان هناك شىء ما .. لقد رأيت عينين حمراوين تراقبنا.. عينا حيوان تلمعان فى الظلام وسط الأشجار.

ثم ظهرت عينان أخريان.. ثم أخريان.. ثم عشرات العيون الحمراء المحدقة نحونا..

وسرت رعدة فى جسدى عندما رأيت هذه الأعين اللامعة فتساءلت: ماذا هناك؟

ولكننى لم ألبث أن أدركت أن هذا الشىء مهما يكن فقد أحاط بنا.. وحاصرنا تماماً!!

٧

بدأ العم «كارول» قصته قائلاً: «أسطورة القناص!»

غرق المكان فى الصمت إلا من صوت قرقعة الأخشاب المشتعلة داخل النار وخلف العم «كارول» الذى كان يتحدث بصوت منخفض وإن كان مسموعاً فجلس الجميع ينصتون فى اهتمام.

واستدرت نحو الغابة لأجد الأعين الحمراء متربصة بين الأشجار.. فحاولت الابتعاد عنها ونسيان كل شىء رأيته حتى انبعث صوت العم «كارول» أكثر انخفاضاً هذه المرة وهو يتابع:

«يأتى القناص عند ظهور البدر فى سماء الليل»

همست نحو «فرانك» متسائلاً: «كيف يأتى؟! ومن هو؟!»

وضع «فرانك» إصبعه على شفتيه مشيراً إلىّ بالصمت قائلاً: «هششش.. أنصت للقصة يا «جيم»..»

وتابع العم «كارول» وهو يغلق عينيه: «عودوا معى إلى الماضى، إلى خمسة وعشرين عاماً مضت، إلى يوم مشمس من أيام شهر يوليو.. يوم افتتاح أحد المعسكرات... أحد المعسكرات التى ما كان ينبغى لها أن توجد كما قال الناس فى هذا الوقت ولم يصدقهم أحد»

«ووصل المعسكرون إلى المكان وفتحوا حقائبهم، وتحدثوا وضحكوا حول نيران حفل السمر الذى كان من المقرر إقامته فى هذه الليلة مع الافتتاح الكبير الذى سيقام للمعسكر وكان يوماً عظيماً لجونى..

«جونى جرانت» الذى كان يقضى يومه الأول فى المعسكر بعد أن ودعه والده قائلاً: «استمتع بوقتك يا «جونى» وسأراك الشهر القادم ثم قبلته والدته لتودعه دون أن تعرف ما الذى كان على وشك الحدوث وكيف كان لها أن تعرف؟» ولم يكن هناك أى أحد يعرف»

وسمعت «جيم» يتساءل: «ماهو الذى لم يعرفونه».

ثم سمعت أحدهم يشير إليه بأن يصمت ثم أكمل العم «كارول» قائلاً: «وأخيراً.. غابت شمس ذلك اليوم لتبدأ ليلة صيفية دافئة يظهر البدر فى سمائها الصافية وتتلألأ مياه البحيرة فى ضوئه الباهت»

وتوقف العم «كارول» عن الحديث قليلاً فنظرت إلى السماء ثم إلى البحيرة ولهثت فى دهشة..

فقد كان البدر ظاهراً فى السماء ومياه البحيرة تتلألأ فى ضوئه.. إلا أننى أخبرت نفسى أنها مجرد قصة رغم أن جسدى ظل يرتعد خوفاً.

ثم عاد العم «كارول» يكمل قصته:

«أشعل المعسكرون نيران المعسكر واجتمعوا حولها وقد عمهم السرور لكونهم أول من يعسكر فى هذا المكان الجديد.. معسكر القمر المكتمل»

سرت همهمة هادئة فى المعسكر فانتظر العم «كارول» حتى ساد الهدوء المكان ليتابع:

«تناول الجميع الطعام ثم انطفأت النيران وحمل المشرفون المصابيح وجلسوا مع رواد المعسكر ينشدون الأغنيات دون أن يشعروا بالثعالب التى

أحاطت بهم وتقدمت بهدوء حتى حدود المعسكر دون أن يسمعهم أو يشعر بهم أحد فوقفوا يحدقون فى كل الموجودين بالمعسكر من بين الأشجار»

وتصورت تلك الأعين الحمراء البراقة التى رأيتها بين الأشجار وتملكنى الخوف من إعادة النظر ناحيتها للتأكد من وجودهم فركزت عينىّ على العم «كارول» الذى أخذ نفساً عميقاً ثم قال متابعاً:

«وابتعد«جونى جرانت» عن الحفل فقد كان سعيداً بوجوده فى المعسكر وكان شديد الشغف باستكشافه فتوجه نحو الغابة المحيطة به ورآه بعض الأطفال وهو يبتعد دون أن يناديه أى منهم أو يوقفه وفجأة......

انبعثت صرخة قوية من بين الأشجار وصوت يصيح: النجدة!!

كانت الصرخة تمتلئ بالألم والفزع فانطلق الجميع نحو الغابة

وهناك..

رأوا الثعالب.. ولكن أحد هذه الثعالب لم يكن ثعلب بالفعل..

لقد كان .. القناص.

والذى يعرف قصته من يعيشون فى هذا المكان، إنه مخلوق شرير يتخفى في صورة ثعلب ويختبئ بين الثعالب داخل الغابات باحثاً عن ضحاياه..

وأصبح «جونى جرانت» يعلم كل شيء عن القناص، فقد كان أول يوم له بالمعسكر هو اليوم الأخير فلم يره أى أحد بعد ذلك اليوم» صمت العم «كارول» قليلاً ثم قال محذراً: «احترسوا من القناص.. فهو يستطيع أن يتخفى فى أية صورة» ثم فتح عينيه أخيراً ليقول: «حسناً.. لقد انتهت القصة».

ونظرت حولى فوجدت الخوف يعلو وجوه كل الأطفال

لماذا يبدون خائفين إلى هذا الحد؟

ولكننى كنت خائفاً مثلهم فمن المفروض أن تكون قصص الأشباح مخيفة أليس كذلك؟

وسمعت أحدهم يقول: «لقد كانت قصة جيدة.. إن العم «كارول» يجيد رواية هذه النوعية من القصص».

ولكن أحد مشرفى المعسكر قال محذراً: «إنها قصة حقيقية ومن الأفضل أن تأخذوا حذركم ففى كل عام يختفى أحد الأطفال من هذا المعسكر بعد أن يستولى القناص عليه».

ضحك الطفل وقال فى سخرية: «نعم.. هذا صحيح.. أنظر إلىّ.. إننى أرتعد من الخوف..»

بدأ المعسكرون فى الابتعاد عن نيران المعسكر والتوجه إلى حجراتهم بينما بقيت أنا محملقاً فى النار وهى تتوارى وتختفى ببطء وما أن استدرت مبتعداً عنها حتى شعرت بأحدهم يجذبنى من الخلف

فحاولت أن أصرخ..

ولكن امتدت يد لتكمم فمي!!

أخذت أركل بقدمي وأتلوى ولكن دون فائدة..

ولم أتمكن من تحرير نفسى من هذه القبضة القوية التى جذبتنى بقوة وقسوة.. نحو الغابة!!

٨



حاولت أن أصرخ ولكن اليد التى قبضت على فمى كانت قوية فلم أستطع ولكننى كنت أتلوى وأرفس بقدمىَّ محاولاً التخلص إلا أننى لم أمتلك القوة الكافية لذلك فاستمرت فى جذبى نحو الغابة مبتعداً عن المعسكر حتى سمعت صوتاً يهمس: «حسنا .. اتركه».

وابتعدت اليد عن فمى فاستدرت وحدقت فى العينين، كانتا عينا «جاسون» ومن خلفه يقف كل من «كيفين» و «فرانك» حتى قال:

– «معذرة أرجو ألا أكون قد آذيتك».

ولاحظت ارتعاش ساقىَّ فحاولت إخفاء خوفى وأنا أتساءل فى نفسى عن سبب إحضارهم لى إلى هذا



المكان بهذه الطريقة حتى قال «فرانك» وهو يدور بعينيه فى المكان: «لقد كنا نريد التحدث إليك وأردنا أن نتأكد من عدم وجود أحد يسمعنا».

تساءلت قائلاً: «وماهو الأمر؟»

تقدم خطوة نحوى ثم قال: «إننا نريد أن نتحدث معك بشأن القناص».

قلت له: «آه.. هذه القصة السخيفة».

فتساءل «كيفين»: «لماذا تقول هذا؟».

أجبته: «لأنها كذلك بالفعل.. إنها مجرد قصة سخيفة من قصص المعسكرات».

ابتسم «جاسون» نحوى قائلاً: «آه.. لقد فهمت.. إنك تمزح».

وتساءل «كيفين»: «هل هذا صحيح ياجيم؟ هل تمزح فعلاً؟»

ولم أجبه وإنما نظرت نحو قدمىَّ فوجدت حجراً ركلته أمامىَ فتقدم «كيفين» نحوى قائلاً: «لقد أخبرتنا أن تفهم الأمر فى الحجرة اليوم وأنك تعرف ما يجب عليك فعله».



ثم توترت عضلات وجهه وضاقت عيناه قبل أن يقول «جاسون» محاولاً تهدئته: «لا تكن قاسياً عليه هكذا.. إنه يعرف بالطبع.. أليس كذلك ياجيم؟»

تقدم «كيفين» نحوى خطوة أخرى وهو يتساءل: «هل تعرف؟».

بدأ رأسى يدور.. ما الذى يتحدثون عنه؟ وماذا أقول لهم؟

ثم تراجعت للخلف فى قوة لأصطدم بإحدى الأشجار فتحركوا نحوى وبدءوا فى حصارى فشعرت بقلبى يخفق بقوة وأنا أتساءل: «ماذا تريدون؟»

ونظرت حولى فوجدت الغابة مظلمة واكتشفت أننا وحدنا فى المكان فبدءوا يقتربون أكثر.

ترى هل سيسمعنى أحدهم إذا صرخت طلباً للنجدة؟

ولكن «كيفين» باغتنى بقوله: «إنك الشخص المطلوب».

وما أن سمعت عبارته حتى انطلقت أركض مارقاً بين الأشجار ومتجهاً إلى حجرات المعسكر بأقصى

سرعتى ولكننى لم أجد أى علامة تدل على اقترابى من المعسكر فتوقفت واستدرت حول نفسى فلم أجد سوى الأشجار.

أين المعسكر؟

هل ضللت الطريق؟

إلى أين أتوجه؟

كانت الغابة زاخرة البعوض الذى أخذ يحوم حول رأسى وأمام عينى ليخترق جلد وجهى ورقبتى فعدت أركض مرة أخرى وأنا ألهث بشدة حتى شعرت بألم حاد يخترق جانبى فتوقفت...

توقفت لأسمع صوتاً قادماً من خلفى.

وتجمدت فى مكانى ثم استدرت فى بطء نحو الصوت لأجد هاتين العينين...

عينا الثعلب..

ثعلب أحمر يلهث فى شراهة ويحدق نحوى بدوره!!

٩

تراجعت للخلف وأنا أركز عينىّ على الثعلب....

القناص!

تبادرت الكلمة لذهنى فأخبرت نفسى أنها مجرد قصة سخيفة..

مجرد قصة سخيفة من قصص المعسكرات.. إلا أننى رأيت عينين أخريين تتحركان بين الأشجار.

وفى لحظات أحــاطت بى الأعين من كل جــانب وأضاءت الغابة من حولى بهذا الوهج الأحمر الخافت.

وأخذت الثعالب تقترب نحوى فيزداد بريق أعينها الحمراء وأحسست بصدرى يزداد ضيقاً.

وحدقت فى العينين البراقتين فوجدتهما أكثر بريقاً من الأعين الباقية ترى هل هما عينا القناص؟

وشعرت بقلبى يخفق وجسدى يتصبب عرقاً لقد كانت الأعين الحمراء حولى فى كل مكان فرحت أكرر لنفسى.

إنها مجرد قصة.. مجرد قصة.

ثم استدرت فى سرعة محاولاً أن أركض مبتعداً ..

ولكن زمجرة غاضبة ندّت من خلفى جعلتنى أتوقف وفوجئت بأحد الثعالب يقفز فى الهواء رافعاً مخالبه استعداداً للانقضاض علىّ وهو يفتح فكيه مطلقاً عواءً رهيباً..

ثم.. ثم نشب مخالبه فى صدرى.....

* * *



١٠

سمعت صوت تمزق قماش سترتى فصحت طلباً للنجدة ولكن الثعلب تراجع وقفز فى سرعة فى استعداد لهجوم آخر ومن خلفه بدأت الثعالب الباقية تتقدم نحوى بأعينهم الشريرة وهم خافضو رءوسهم ومطلقو زمجرة تهديد وهم يتحركون فى صمت.

وصرخت مرة أخرى طلباً للنجدة ولكن صرختى تلاشت وسط صرخات الثعالب الغاضبة ورأيت الثعلب يقفز نحوى مرة أخرى ليمزق سترتى من جديد ويصطدم بى فى قوة تجبرنى على التراجع والسقوط فوق الأرض فأعطى الفرصة لباقى الثعالب فى الهجوم....

قفزت الثعالب نحوى وهى تزمجر فى شراسة وتنشب مخالبها فى جسدى فصرخت مرة أخرى وأخذ جسدى يتلوى فى محاولة للإفلات حتى سمعت صوت «فرانك» ينادينى قائلاً: «انتظر ياجيم..».

ورأيته قادماً من بين الأشجار وهو يلوح بفرع شجرة كثيف نحو الثعالب التى استمرت فى الزمجرة وهى تنطلق مبتعدة داخل الغابة.

وظل «فرانك» واقفاً فى مكانه حتى تأكد من ابتعادهم فألقى فرع الشجرة جانباً ثم أعاننى على النهوض وأنا أشعر بساقى ترتعشان فسألنى قائلاً: «هل أنت بخير؟».

نظرت لنفسى فوجدت سترتى ممزقة وسروالى مغطى بالغبار فهز «فرانك» رأسه فى أسف ثم قال:

«لم يكن يجدر بك الحضور إلى هنا بمفردك يا «جيم».. إنك غير مستعد للقاء القناص بعد».

شعرتُ بدوار ولم أفهم ما يعنيه فاستندت إلى إحدى الأشجار متسائلاً: «ما الذى تتحدث عنه يا «فرانك»؟»

اتسعت عيناه فى دهشة ثم قال: «ألا تعرف حقاً؟ لقد أخبرناك أنك المطلوب...»

ثم ابتسم متابعاً: «إنك الشخص المطلوب».

صحت فيه: «توقف عن ذلك فأنا لا أعرف ما الذى تعنيه.. أخبرنى الآن».

حدق نحوى ثم أجاب: «حسناً.. حسناً.. حسناً.. إذا كنت لا تعلم بالفعل فسأخبرك».

صحت مرة أخرى: «أنا لا أعلم بالفعل».

فنظر نحوى ثم قال: «لقد تم اختيارك يا «جيم».. إنك ضحية القناص هذا العام!!».

* * *

١١

حدقت فيه غير مصدق لما يقول ثم تساءلت: «إنك تمزح.. أليس كذلك؟» ولم يجب.

فكررت: «إنها مجرد دعابة تمارسونها مع المعسكرين الجدد أليس كذلك؟»

هز رأسه ثم استدار نحو الأشجار فجذبته من كتفه وأنا أصيح:

- «انتظر .. أخبرنى بالحقيقة».

نظر فى عينى مباشرة ثم قال هامساً: «لقد أخبرناك بالحقيقة فعلاً يا «جيم».

إن القناص ليس مجرد قصة ولقد تم اختيارك.. فلابد أن تكون هناك ضحية للقناص فى كل عام».

غمغمت فى ارتباك: «ولكن.. لكن..»

تابع فى هدوء:«وقد تم اختيارك هذا العام»، ثم استدار مرة أخرى وسار نحو الأشجار فتبعته وما أن وصلنا إلى حافة الغابة حتى استطعت رؤية البحيرة من بين الأشجار وهى تتلألأ فى غرابة تحت ضوء القمر مثلما وصفها العم «كارول» فى قصته تماماً فتصورت الثعالب الحمراء وأعينها البراقة التى ورد ذكرها فى القصة كذلك.

وهنا تساءلت: هل هى قصة حقيقية؟ وهل سيكون «جيم» هو الضحية التالية؟

ولكننى لست «جيم».. ولابد أن أخبرهم بهذه الحقيقة، كنا قد وصلنا للحجرة فجذب «فرانك» بابها صائحاً: «لقد عدنا..»

ورأيت «كيفين» ينهض وينظر نحو سترتى وسروالى الممزقين ثم يقول فى دهشة : «إنك تبدو بشعاً يا «جيم»..»

ثم فتح «جاسون» صندوق الحلوى ليلتقط واحدة لنفسه ثم يلقى بواحدة لى فارتعشت يداى وأنا ألتقطها قبل أن أقول:

«اسمعونى يارفاق.. لابد أن أخبركم بشىء..»

نظروا نحوى فى انتظار ما سأقول فتابعت: «إننى لست «جيم»..»

ثم أخبرتهم بالقصة كاملة بدءاً من مقابلة «جيم» فى الحافلة ثم تبادل الشخصيات فقلت: «لقد اعتقدت أنا و «جيم» أن الدعابة ستكون لطيفة ولكن الأمر لم يعد كذلك».

ولم ينطق أى منهم بكلمة واحدة وإنما وقفوا يحدقون فىّ حتى قال «فرانك»: «حسناً.. إذن فأنت «داستين».. هل تعلم؟ وأنا.. العم «كارول» ثم جذب وسادة «جاسون» وحشرها أسفل قميصه قائلاً فى سخرية: «أترى.. إنه أنا.. العم «كارول»..».

وبدأ يقلد العم «كارول» بالفعل فقال: «أنتم تعرفون المثل الذى يقول أن من يحمل قربة ممزقة تبلل رأسه».

وانطلقت ضحكات «كيفين» و «جاسون» حتى قال «كيفين»: «ولكن.. مهلاً.. لقد لاحظت شيئاً، ثم استدار نحوى متابعاً: «لايمكن أن تكون أنت «داستين» فتساءلت: «ولم لا؟»

فأجاب وهو يحك صدره وساقيه: «لأنى.. أنا «داستين».. أترى؟

أنا «داستين»..»

صحت فى قوة: «أمهلونى قليلاً.. إننى جاد».

فقال «فرانك» وهو يحيطنى بذراعه: «انظر يا «جيم».. لابد أن تكون شجاعاً» قلت فى إصرار: «ولكننى لست «جيم».. صدقونى أنا أخبركم بالحقيقة» فهز «فرانك» رأسه فى أسف ثم قال: «كل ما تقوله لن يفلح.. لن تستطيع الهرب من القناص إذا ادعيت أنك شخص آخر».

تنهدت فى يأس عندما أدركت أنهم لن يصدقونى فتوجه كل منا إلى فراشه ثم أطفأ «كيفين» الأنوار قبل أن يصيح «جاسون»: «..«كيفين».. أقصد.. أيها العم «كارول».. أعد لى وسادتى».

تشاجرا فوق الوسادة وهما يضحكان فى مرح وبقيت أنا مستيقظاً بعد انتهاء معركة الوسائد بينما استسلم الجميع للنوم.

وقررت بعد تفكير أن أبحث عن «جيم» فى الصباح وأخبره أن الوقت قد حان لكشف الحقيقة إلا أننى كنت أخشى إثارة خوفه من الأمر..

ولكنها كانت رغبته.. لقد كان يرغب فى أن يقيم بحجرة جيدة ولا يستطيع الانتظار ولذلك سأخبره..

ثم أغمضت عينى ولكننى لم أشعر برغبة قوية فى النوم فجلست فى الفراش أنصت لصوت خفيف بدأ هادئاً ثم أخذ فى الارتفاع تدريجياً.

كان صوت مخالب حيوان تحتك بزجاج النافذة محاولاً الدخول للحجرة ترى هل هو ثعلب؟

هل هو القناص؟

جذبت الأغطية فوق رأسى وأنا أنوى أن أخبر «جيم» بما حدث فى الصباح وبعدها سيكون كل شىء على ما يرام.

ولم أحاول النوم بعد ذلك، فقد كنت أعرف أننى لن أستطيع النوم حتى أعود «داستين» مرة أخرى.

* * *

١٢



جلسنا فى صالة الطعام لتناول الإفطار ورأيت «جيم» يلتهم بعض الشطائر بينما لم أشعر أنا برغبة فى تناول الطعام حتى قلت له: «حسناً يا «جيم» لقد حان الوقت لإنهاء هذه الدعابة، دعنا نسترد أسماءنا».

رفع عينيه من طبقه نحوى ثم قال: «مستحيل فأنا «داستين»..».

صحت فى دهشة: «عما تتحدث؟ لقد أخبرتنى برغبتك فى استعادة اسمك حسناً.. دعنا نفعل ذلك».

حشر شطيرتين فى فمه دفعة واحدة ليسيل حشوهما على وجهه قبل أن يقول فى إصرار: أنا «داستين» وسأظل «داستين».

ثم تناول طبقه ونهض قائلاً: «سأحضر المزيد من الطعام وأعود فوراً». وتساءلت فى نفسى وأنا أشعر بمعدتى تتقلص خوفاً: ماذا دهاه؟

لقد كان يتوق لاستعادة اسمه بالأمس.

ولم يلبث أن عاد وقد ملأ طبقه بالشطائر عن آخره وجلس يلتهمها فى نهم حتى صحت فيه: «آه.. نعم، لقد فهمت، لابد أنك سمعت بالأمر.. أليس كذلك؟ لقد عرفت أنك ستكون ضحية القناص هذا الصيف». نهض من مكانه وهو يقول فى بساطة: «أنا لا أدرى ما الذى تتحدث عنه هيا بنا فسيجتمع المشرفون عند القوارب وسنتأخر بهذه الطريقة».

ولم أكن أدرى ما الذى يتحدث عنه حتى أننى كنت لا أدرك ماهو هذا القارب بالتحديد إلا أننى بقيت أجادل «جيم» طوال الطريق ولكنه رفض استعادة اسمه رغم كل ماقلت له حتى لاح لى العم «كارول» واقفاً أمام مكان القوارب يعطى أوامره: «هيا.. أسرعوا.. كل اثنين فى قارب» ورأيت «كيفين» و «جاسون» و «فرانك» هناك وكذلك معظم المشرفين

والجميع يحملون قواربهم ويتوجهون نحو الغابة ورآنا العم «كارول» فهز رأسه وقال: «لقد تأخرتما.. ألا تعرفان المثل القائل بأن البركة فى البكور» ولم يجبه أحدنا وإنما توجهنا نحو القوارب وقمنا برفع أحدها قبل أن أقول متسائلاً: «لماذا نحمل القوارب نحو الغابة؟».

أجابنى «جيم»: «هناك نهر يمر وسط الغابة.. ألا تعرف أى شىء؟»

ألقيت بطرف القارب الذى أحمله أرضاً وقلت فى حدة: «إننى أعرف من أكون. أنا «داستين» وأريد أن أكون «داستين»..»

فتوجه العم «كارول» نحونا مستفسراً: «ما الأمر؟»

أجبته فى تصميم: «أنا لست «جيم».. أنا «داستين»

لقد تبادلنا أسماءنا وشخصياتنا فى الحافلة وهو الآن لايريد استرداد اسمه» نظر العم «كارول» إلى «جيم» متسائلا: «هل هذا صحيح؟»

أجاب «جيم» فى براءة: مطلقاً: وأنا أستطيع أن أثبت ذلك.

وجذب حافظة من جيبه وقال: «انظر.. هذه هى بطاقتى ومكتوب فوقها اسمى وعنوانى: «داستين مينيوم» ٢٤ شارع وست بروك» التقط العم «كارول» البطاقة وقال: «صحيح.. هذا هو المدون بالفعل»

صرخت معترضاً: «بالطبع هذا هو المدون فهذه حافظتى أنا».

وهنا خلع «جيم» سترته وقدمها إلى العم «كارول» وهو يقول: «حسناً.. اقرأ هذا الاسم المدون على هذه السترة».

تناول العم «كارول» السترة وقرأ الاسم بصوت مرتفع: «داستين مينيوم» فابتسم «جيم» وقال: «إن أمى تكتب اسمى على كل ما يخصنى.. هل تريد التأكد ورؤية باقى ملابسى؟»».

قاطعه العم «كارول» وهو يطوق كتفى بذراعه السمين وقال: «لا داعى لذلك أما أنت يا «جيم» فلابد أن تكون شجاعاً ولا تحاول أن تضع شخصاً آخر فى مكانك».

قلت فى إصرار: «لابد أن تصدقنى. أنا لست «جيم» بالفعل».

أخذ نفساً عميقا ثم قال: «اسمعنى جيداً.. لابد أن تكون شجاعاً».

هززت رأسى فى حيرة ثم نظرت نحو «جيم» فوجدته يحمل قارباً مع طفل آخر ويضحكان فى مرح، لقد كان يستمتع بوقته.. أما أنا..

فسألقى حتفى فى هذا المكان

إن هذا ليس عدلاً..

لا أحد يصدقنى..

لابد أن أفعل شيئاً.. ولكن.. ماهو؟!

* * *

١٣

حملنا قواربنا نحو النهر وكانت قوارب خفيفة يتسع كل منها لشخصين مع وجود مجداف لكل منهما وكذلك مكان مستقل للجلوس داخل القارب حيث يجلس أحدهما خلف الآخر ولم أكن أرغب فى الركوب مع «جيم» ولكن الأطفال سبقونا وكونوا مجموعات بالفعل فلم يكن لدى خيار آخر وهنا قال «جيم»:

– «لا تنس تنورتك».

قلت فى دهشة: «هه؟ ماذا تقول؟».

أجاب: «تنورتك، إنك ترتديها وتشبك أطرافها بهذه الدائرة الموجودة فوق القارب فهى تحميك من تسرب المياه للقارب».

قلت فى حدة: «توقف عن التظاهر باللطف».

ابتسم مجيباً: «أنا لا أتظاهر».

قلت: «حسناً.. دعنا نتبادل شخصياتنا إذن».

ضحك أكثر ثم قال فى سخرية: «حسناً.. إننى أتظاهر».

وبعدها صعد الجميع إلى قواربهم وانطلقنا فى مياه النهر ولم أر من يبدو منزعجاً من البعوض الذى أحاط بنا ولهذا حاولت ألا أبدو منزعجاً وجلست خلف «جيم» لأننى لم يسبق لى ركوب مثل هذه القوارب إلا أننى سرعان ما اعتدت الأمر وبدأت فى الاستمتاع به ورأيت القوارب من حولى تمخر المياه وهى تنزلق وسط ذلك النهر الذى يقطع الغابة لتصدر صوتاً رناناً نتيجة اصطدام المياه بها.

ولم ألبث أن سمعت أصواتاً أخرى.. أصواتاً تأتى من الغابة من عند الضفة الثانية للنهر فصحت متسائلاً: «هل يوجد معسكر آخر بالقرب من هنا؟».

أجابنى أحد المشرفين فى حزم: «لا.. لاتوجد أى معسكرات حولنا.. استمر فى التجديف».

فعدت أسأل «جيم»: «هل سمعت هذه الأصوات؟».

وأجاب: «أعتقد ذلك».

وبقينا نجدف حتى سمعنا صرخة أخرى.. صرخة حادة ومخيفة.. وشعرت بقلبى يخفق خوفاً مع انبعاث هذه الصرخة من وسط الغابة فتساءلت: «ماهذا الصوت؟»

قال المشرف: «من الممكن أن يكون القناص.. فلتقتربوا من بعضكم البعض».. «ترى هل يمزح؟» نظرت لوجهه فى إمعان منتظراً أن يبتسم.. ولكنه لم يفعل فشددت قبضتى على مجدافى بينما انبعثت صرخة أخرى.. كانت قصيرة هذه المرة وبدا الأمر كما لو أن صوتاً آخر اختلط بها فأخذت أحملق فى الأشجار حتى رأيت جسماً يتحرك.

وتساءلت فى نفسى: ماهذا؟

حاولت التركيز أكثر حتى عرفت....

لقد... لقد كان ثعلباً!!

١٤

انبعث صوت «جيم» ونحن نحمل القوارب لنعيدها إلى المخزن قائلاً:

«هل تريد اللهو قليلاً؟».

أجبته: «أمهلنى قليلاً يا «جيم» فأنا غير مستعد للهو الآن».

كان المشرف قد قرر أنه من الأفضل أن نعود للمعسكر بعد أن سمعنا هذه الصرخة الثانية.

وكنا فى منتصف الظهيرة والشمس عالقة بكبد السماء لتلقى بأشعتها الحارة علينا فنتصبب عرقاً إلا أن «جيم» عاد إلى محاولة جذبى إلى ممارسة إحدى الألعاب الكلامية معه ونحن سائرين فأجبته: «انس الأمر.. أنا غير مستعد» ولكنه عاد من جديد فألقيت القارب وجففت عرقى ثم قلت له: «احمل القارب

بمفردك» ثم تركته وابتعدت متوجهاً نحو أرض المعسكر حيث رأيت مجموعة من الأطفال تلعب البيسبول فتوجهت هناك لمشاهدتهم وكان أحدهم يقذف بالكرة نحو آخر ولكنه أخطأها ولم يستطع الإمساك بها و.. هه.. ولكن.. مهلاً..

لقد اخترقته الكرة.. لقد مرت عبر صدره واخترقت ظهره..

ثم ذهب أحد اللاعبين لإحضارها فنظرت نحو الشمس فأدركت أن ضوء الشمس هو الذى يهيئ لى هذه الأشياء فلا يوجد أحد لاحظ ما لاحظته ثم قام اللاعب بتوجيه الكرة لحامل المضرب الذى ضرب الكرة بقوة لتصطدم برأس لاعب آخر فى عنف..

وكان صوت اصطدام الكرة برأسه عالياً ولكنه لوح بيده لحامل المضرب ليحييه على ضربته القوية فحدقت فى اللاعب فى دهشة وقطرات العرق تتساقط من جبهتى.

وهنا قررت أننى لابد أن أبتعد عن أشعة الشمس.

إننى أرى أشياء غريبة..

١٥

جلست فى حجرتى منصتاً للأطفال الذين يقفزون فى مياه البحيرة فقد كان وقتاً مخصصاً للسباحة الحرة وكنت قد أخبرت العم «كارول» أننى سأعود لحجرتى فقال: «حسناً ياصغيرى ولكنك تعلم المثل القائل: «أن من يضع رأسه فى الرمل لن يرى أى شىء»..»

لم أفهم ما يتحدث عنه إلا أننى قلت: «نعم.. نعم.. صحيح».

ولكنه عاد يقول: «إنك لن تعرف ما تستطيع عمله حتى تجربه».

فعدت أتساءل وأنا أصعد إلى الفراش: «وماذا أستطيع أن أفعل؟».



كيف يمكن أن أخرج من هذا الارتباك؟

لماذا لم يستمع والداى لما قلت؟ لقد طلبت منهما عدم إرسالى إلى هنا.

ولكن.. مهلاً.. إننى أستطيع الاتصال بهما وأطلب منهما إرسال «لوجان» أو المجىء لاصطحابى لأننى أتعرض لخطر.. خطر حقيقى.

سأطلب منهما أن يخرجانى من هنا فوراً..

حسنا.. لقد قمت بحل المشكلة الأولى وبقيت المشكلة الثانية.. أين أجد الهاتف؟ وهنا وصل «فرانك» للحجرة وهو يرتدى زى السباحة وجسده مبلل فتبللت أرضية الحجرة وهو يتنقل داخلها قبل أن يقول: «لقد كنت أبحث عنك لماذا لم تأت لتسبح معنا؟».

أجبته فى وَجوم: «لا أريد».

عاد ينظر نحوى متسائلا: «هل تجيد السباحة؟»

أجبته معترفاً: «بالطبع أجيد السباحة.. أعنى أننى لست بارعاً ولكن أعرف كيف أسبح».

ثم هبطت من فراشى متسائلاً: «أين أجد هاتفاً هنا؟»

أجابنى: «يوجد أحدهم معلق خارج صالة الطعام».

توجهت نحو الباب قائلاً: «رائع»

نادانى قائلاً: «لا.. ليس رائعاً.. فغير مسموح لنا باستخدامه».

وعندما جاء الليل انتظرت حتى ذهب الثلاثة إلى صالة الطعام وأخبرتهم أنى سألحق بهم ثم نظرت من النافذة حتى رأيت أن الجميع قد توجهوا لصالة الطعام وعندما تأكدت أن الجميع بداخلها تسللت خارج الحجرة قاصداً استخدام الهاتف فاقتربت من المبنى فى حذر وأنا أسمع أصوات الأكواب والأطباق وضحكات الأطفال المرحة بداخلها وهم يتناولون العشاء.

فاستدرت حول المبنى فى سرعة وهناك.. لم أجد الهاتف.

لقد كذب علىّ «فرانك»، لماذا؟ لماذا يفعل ذلك؟

ولكن.. مهلاً ربما يكون الهاتف معلقاً على الجانب الآخر فدرت حول الحجرة لأصل لجانبها الآخر وأنا أسير منحنياً حتى لا يرانى أحد وتسللت لأنفى رائحة الهامبرجر والبطاطس فتقلصت معدتى جوعاً.

ولكننى لم أكن أستطيع الأكل فلابد أن أتصل بالبيت أولاً..

فهذا الاتصال سينقذ حياتى.

وأخيراً وجدته.. وجدت الهاتف فوضعت عدداً من العملات المعدنية داخل خزانته لتتساقط داخلها وتصدر ضوضاء معدنية مزعجة فتلفتُّ حولى حتى أتأكد أن أحداً لم يسمعنى وأنا أتساءل فى قلق:

ماذا لو لم يكن هناك أحد بالمنزل؟ إننى لم أفكر فى هذا الأمر..

تقلصت معدتى مرة أخرى وأنا أستمع لرنين الهاتف متمنيا أن يكون هناك أحد بالمنزل.

سمعت رنيناً آخر ثم انبعث الصوت: آلو..

لقد كانت والدتى.. نعم..

فتحت فمى لأجيبها ولكنى شعرت بيد تمتد فوق كتفى حتى تصل إلى سماعة الهاتف و.. تقطع الاتصال!!

١٦

استدرت فى سرعة فوجدت «جيم» يقف خلفى وقد ضاقت عيناه قبل أن يقول: «مع من تتحدث؟ أنت تعرف أن هذا غير مسموح به؟»

صرخت فيه: «وأنت تعرف أننى لست «جيم».. إننى أتصل بوالدىّ.. وسأطلب منهما الحضور ليأخذانى من هنا».

قال: «هه.. ولماذا لم تخبرنى بذلك؟ دعنى أساعدك»

وفجأة.. جذب سماعة الهاتف بقوة ففصلها عن الهاتف وأعطاها لى وأنا أرى السلك يتدلى منها ويتأرجح فى الهواء ثم قال:

«هاهى ياصديقى.. اذهب بها إلى حجرتك حتى لا يمسك بك أحد».

صرخت وأنا ألقى بها على الأرض: «لماذا فعلت ذلك؟».

دفعنى للخلف قائلاً: «لا يمكنك العودة إلى منزلك فنحن نحتاج إليك يا «جيم»، المعسكر يحتاج إليك».

دفعته بعيداً صائحاً: «توقف عن مخاطبتى بهذا الاسم».

أجاب فى استفزاز: «ولكنك «جيم» إنك الشخص المطلوب.. ها.. ها.. ها».

قلت فى حدة: «أتضحك؟ حسناً.. يوم الاثنين سأكون أنا من يضحك كثيراً، فلدى أخبار سيئة لك».

تساءل فى استخفاف: «حقاً.. وماهى؟».

أجبته: «خمن..»

هز رأسه ثم قال: «أمهلنى قليلاً.. ماهى هذه الأخبار؟».

أجبته مرة أخرى: «فكر ملياً».

قال: «يالك من طفل.. من المؤكد أنه لاتوجد لديك أى أخبار».

كررت: «حاول التفكير».




لم يتمالك نفسه فقال: «حسناً.. أخبرنى من فضلك».

قلت : «لوجان».

قال: «ومن هو لوجان؟».

قلت: «أتريد أن تعرف حقاً؟».

أجاب فى غضب: «إنك مخادع.. هذه ليست دعابة».

قلت: «بل هى كذلك وهى دعابتك هذه المرة».

دفعنى بقوة فوقعت على الأرض وهو لازال يتساءل: «من هو «لوجان»؟»

جذبت قدميه فسقط بجانبى لأمسك بسترته وأجذبها بقوة صائحاً: «أعد لى سترتى.. أريد استعادة ملابسى».

قفز فوقى ولوى ذراعى خلف رأسى ثم قال فى عنف: «أخبرنى.. أخبرنى حالاً».

رفسته بساقى لأبعده عنى فاصطدم بشجرة ثم قلت: «يوم الاثنين سيصل شقيقى إلى المعسكر».

ثم نهضت لأنفض الغبار عن ملابسى متابعاً: «وسيخبر الجميع بالحقيقة.. سيخبرهم أننى «داستين».. لقد خسرت يا «جيم»..»

تقدم نحوى ليدفعنى مرة أخرى صائحاً: «مستحيل»..

سقطت مرة أخرى فلكمنى فى معدتى ثم ركلته فى قدمه وفجأة انبعث صوت العم «كارول» فى المكان: «ما الذى يحدث هنا؟».

وجذب أحد المشرفين «جيم» من فوقى ثم ساعدنى على النهوض قبل أن يقول لى: «من الأفضل أن تدخر قوتك يا «جيم» فسوف تحتاجها».

صرخت فيه بقوة قائلاً: «أنا لست «جيم».. أنا «داستين»..»

فقال العم «كارول»: «لقد أصبحت هذه الدعابة سمجة أيها الفتى.. لماذا لا تدعها؟».

وضحك «جيم» لما قال فأجبته: «حسناً.. سترون جميعاً.. انتظروا حتى يوم الاثنين وسترون جميعاً!!».

* * *



١٧

وقفت خلف نافذة الحجرة متسائلاً: «هل أنتم واثقون من إقامة حفل سمر الليلة؟ أعتقد أن الجو سيكون ممطراً».

قال «فرانك» وهو يرتدى حذاءه فى سرعة: «إذن فمن الأفضل أن نسرع فلابد أن أفوز بذلك التحدى».

قلت متسائلاً: «أى تحدى؟»

أجابنى «جاسون» وهو يخلع قبعته: «لقد تحدانا «فرانك» أنه يستطيع دس عشرين قطعة من الحلوى فى فمه دفعة واحدة».

وأضاف «كيفين»: «ونحن تحديناه أننا نستطيع وضع ثلاثين قطعة».. ثم أضاف متسائلاً: «لماذا لا تشاركنا؟ هل تعتقد أنه يمكنك التفوق علينا؟».



غمغمت: «آه.. لا أدرى فأنا لم أحاول حشر أى شىء فى فمى قبل ذلك..» ثم توجهت نحو باب الحجرة وفتحته؛ لأنظر نحو السماء الملبدة بالغيوم التى تحجب ضوء القمر، وشعرت بالرياح القوية التى كادت أن تغلق الباب.

ونظرت إلى القوارب المصفوفة فى البحيرة فوجدتها تصطدم ببعضها البعض من أثر الرياح القوية ثم نظرت إلى الجانب الآخر لأرى أعضاء المعسكر يغادرون حجراتهم وهم يحنون رءوسهم لأسفل ويسيرون فى مواجهة الرياح نحو ساحة المعسكر.

ثم جاء «كيفين» ليفتح الباب قائلاً: «هيا.. هيا بنا قبل أن تنفذ الحلوى» تبعتهم نحو ساحة حفلات السمر لأجد مجموعة من الأطفال يحيطون بمائدة الطعام فأسرع كل من «كيفين» و «فرانك» و «جاسون» يزاحمونهم من أجل الوصول للمائدة وملأ «كيفين» يده بمجموعة من الحلوى ليحشر أكثر من عشر قطع فى فمه دفعة واحدة قبل أن يبدأ الآخران.

فقال «فرانك» وهو يدفع بأربع قطع من الحلوى فى فمه: «هيا ياجيم.. حاول»..

أجبته وأنا أرى «كيفين» يدس عشر قطع أخرى فى فمه:

«لا.. لا.. سوف أشاهد ما يحدث فقط».

ثم لاح لى «ملفن» ذلك الفتى أحمر الشعر المرافق لـ «جيم» فى حجرته وصاح: «انظروا.. سوف يتقيأ..»

وبالفعل انحنى «كيفين» للأمام نحو «ملفن» وتقيأ كل الحلوى التى التهمها فوق الفتى المسكين.

وقدم لى «جاسون» مزيداً من الحلوى وهو يقول: «هيا.. إنه دورك».

قلت وأنا أتراجع: «آه.. فيما بعد».

ثم توجهت نحو نيران المعسكر لأرى الدخان المتصاعد منها وهو يتلاشى وسط الرياح القوية وتذكرت أن «لوجان» سيحضر إلى هنا غداً وهنا فقط سأستطيع أن أكون «داستين» مرة أخرى.

ثم سمعت صوت أقدام تقترب منى تبعها صوت «جيم» يقول:

«ألازلت ترغب فى الاتصال بوالديك؟ لدى فكرة.. لماذا لا ترسل لهم رسالة دخان مثل الهنود الحمر؟»

تجاهلته وتوجهت للجانب الآخر لأجلس خلف

مجموعة من الأطفال يتناولون الحلوى قال أحدهم لصديقه: «جيرمى.. هل لديك مزيد؟».

ولم يجبه «جيرمى» فقد كان مشغولاً بلف الحلوى حول أصابعه مثل الخواتم فنظر الفتى نحو يده ثم جذب ذراعه نحو النار.

فأغلقت عينى فى خوف ثم فتحتهما لأجد «جيرمى» يصيح فى الفتى قائلاً:

- «هل أنت مجنون؟!».

أجابه فى بساطة: «إنها الطريقة التى يمكنك بها الحصول على لحم مشوى» ثم ضحك الجميع..

يالهم من مجانين.. سوف يحرقون أجسامهم.

وفى رعب قفزت من مكانى وأنا أرى طفلا آخر يضع الحلوى بين أسنانه ويتقدم برأسه ليضعها بأكملها وسط النيران فتحيط بها ألسنة اللهب ويتحول لون الحلوى فى فمه إلى اللون الأسود لابد أن هناك خطأ.. ولابد أن أبتعد عنهم.

وبالفعل ابتعدت عنهم وأنا أفكر فى الخطر الذى يحيط بى فى هذا المكان فانطلقت أركض نحو الغابة..

كـان لابد أن أضع خطة للخـروج من هذا المكان فأخذت أمرق بين الأشجار وأنا أنوى ألا أنتظر فى هذا المكان دقيقة واحدة أكثر من ذلك.

كانت الرياح تهب قوية فتتمايل معها أغصان الأشجار وتصطدم ببعضها البعض ثم سمعت صوت الرعد يهدر من حولى وأنا أتعمق داخل الغابة وكان القمر يضىء الطريق ولكن ضوءه خفت عندما تراكمت فوقه السحب وزادت قوة الرياح لتدفع الأتربة نحو عينىّ فرحت أركض وأنا لا أرى أى شىء حتى اصطدمت بجسم ما..

لقد كانت فتاة صاحت محذرة: «أنت.. انظر إلى طريقك».

ولكننى اصطدمت بها بالفعل فسقطت على الأرض وجلست تلهث فى قوة ورأيت وجهها فى ضوء القمر.. كانت شقراء وشعرها الطويل مجدول خلف رأسها وعلى وجهها يتناثر النمش وهى ترتدى سروالا قصيراً وسترة صفراء ويتدلى من حول عنقها سلسلة فضية براقة وظلت تحدق نحوى بخوف فنظرت إلى عينيها الداكنتين العميقتين وأنا أتساءل: ترى من هى؟ ومن أين أتت؟!

١٨

ساعدتها على النهوض ثم سألتها: «من أنت؟ وماذا تفعلين هنا وسط الغابة؟»

نفضت الغبار عن سروالها ثم قالت: «إننى من معسكر الفتيات».

عدت أسألها: «أى معسكر».

انبعث صوت الرعد مرة أخرى فوق رأسينا وبدت الفتاة كما لو كانت لم تسمع السؤال وهى تنظر للسماء وترتعد فكررت سؤالى:

«أى معسكر؟ لقد أخبرونا أنه لاتوجد معسكرات أخرى حولنا..».

قالت: «إنهم لا يريدونكم أن تعرفوا فهم يخشون من تسلل الأولاد إلى معسكرنا».

عدت أسألها مرة أخرى: «وأين يوجد هذا المعسكر؟».

أجابت: «لن يمكنك رؤيته من هنا إنه على شاطئ النهر».

وهنا تساقطت قطرات صغيرة من المطر فوقنا فاستدارت الفتاة قائلة:

«من الأفضل أن أذهب الآن».

أوقفتها متسائلاً: «انتظرى.. ماهو اسمك؟».

أجابت: «لورا كارتر» وأنت «جيم» أليس كذلك؟».

وشعرت بخوف ورعدة تجتاح جسدى.. ونظرت فى عينيها الداكنتين وأنا أتساءل فى دهشة:

«كيف.. كيف عرفتِ؟».

* * *



١٩

أجابت: «إننى أعرف الكثير عنك.. وأعرف أنك لا تحب الحشرات».

ارتعش صوتى وأنا أتساءل مرة أخرى: «وكيف عرفتِ ذلك؟».

قالت: «لا تغضب.. لقد سمعتهم وهم يضايقونك».

سألت: «من هم؟»

قالت : «الأطفال الآخرون من المعسكر».

تساءلت: «متى؟»

أجابت: «عندما كنتم تسيرون بالقوارب فى النهر ولكنك لم ترنى».

ثم جذبت سلسلتها الفضية وأخذت تدورها حول أصابعها لتتابع:





«لقد كنت أتلصص عليكم من بين الأشجار».

وازداد هطول الأمطار قليلاً فقالت: «يجب أن أذهب فعلاً، فأنا لا أريد أن تبتل ملابسى حتى لا يعرفن أننى كنت هنا».

سألتها: «من اللائى سيعرفن؟».

أجابت: «مشرفات المعسكر».

سألتها: «ولماذا أتيت إلى الغابة بمفردك فى مثل هذا الوقت؟».

أجابت: «لأننى أكرههم».

كانت «لورا» تبدو لطيفة ولكن لم يكن من السهل جذب أطراف الحديث معها.

فسألتها: «من الذين تكرهينهم؟!»

غمغمت: «كل شىء وكل أحد.. كل فتيات المعسكر والمعسكرات.. أكره كل هذا» ثم تنهدت لتتابع: إننى أحضر للسير وسط الغابة كل ليلة فى محاولة لإيجاد طريق حتى أهرب من هنا ولكننى لم أتمكن من ذلك حتى الآن».

سألتها قائلاً: «ولكن ألا تخافى من الحضور إلى هنا بمفردك؟ ألست خائفة من القناص؟».

لهثت «لورا» خوفاً ثم تساءلت قائلة: «هل أخبروك بهذه القصة وذلك الطفل الذى يختفى كل صيف».

أومأتُ برأسى موافقاً فقالت وجسدها كله يرتعد: «هذا ليس صحيحاً أليس كذلك؟».

غمغمت: «أنا.. أنا غير متأكد».

وشعرت بشعور فظيع فلم أكن أقصد أن أخيفها حتى قالت بهدوء: «لقد اعتقدت أنهم اخترعوا هذه القصة ولكن طالما أنكم تعرفون نفس القصة فمن الممكن أن تكون حقيقية».

رأيت شفتها السفلى ترتعش ثم سمعت صوت الأشجار من خلفنا فقفزت فى خوف ثم نظرت خلفى ولكننى لم أر أى شىء فقلت مخمناً: «لابد أنه صوت الأمطار فوق أوراق الأشجار».

ارتعش صوتها وهى تقول: «حسناً.. ولكن ربما من الأفضل أن نعود».

قلت: «انتظرى.. أنا.. أنا آسف لأننى أخفتك فأنا

أعرف أن هذا الأمر أثار ذعرك.. أعنى.. أننى أكره المعسكر أيضاً ولا أشعر بأى سعادة هناك».

اتسعت عيناها قائلة: «هل هذا صحيح؟ عظيم..»

رددت متسائلاً: «عظيم؟!»

بدت ابتسامة على وجهها وهى تقول: «إننا نستطيع مساعدة بعضنا البعض على الهرب وأن نصل إلى الضفة الأخرى من النهر لقد كنت خائفة من عبور النهر بمفردى ولم أستطع الوصول إلى الطريق السريع المجاور له»

ثم جذبت يدى وهى تدفعنى للسير أماماً: «هيا بنا»

ولكننى تذكرت قدوم «لوجان» فى الغد وأننى لن أستطيع الذهاب معها الآن فجذبت يدى قبل أن أقول: «مهلاً.. أنا لا أستطيع عمل ذلك اليوم» بدا الإحباط على وجهها فعدت أقترح:.. «دعينا نتقابل غداً ونخطط للهرب». امتلأ صوتها بالشك وهى تتساءل: «هل تعدنى؟».

قلت: «سوف نتقابل هنا.. هل تعتقدين أنك ستستطيعين الحضور إلى نفس المكان غداً؟».

أجابت: «لاتوجد مشكلة فسوف أبحث عن هذه الشجرة».

ثم أشارت نحو جذع شجرة مشقوق من منتصفه ثم ودعتنى وانطلقت نحو معسكرها وتوجهت أنا نحو المعسكر والأمطار يزداد هطولها.

ثم ظهر وميض البرق فى السماء فأضاءت الغابة لوهلة.

وفى هذه الوهلة رأيته..

رأيت الثعلب..

رأيته يقف فى نهاية الطريق ويحملق نحوى بشدة.

٢٠

ازدادت حدة نظرات الثعلب نحوى فوقفت متجمداً فى مكانى وأنا أتنفس فى صعوبة وأحدق فى عينيه..

كانتا عينين غريبتين بالفعل.. كانتا تحملان شيئاً آدميا.. شيئاً مألوفاً وشعرت بقلبى يخفق وأحسست أننى قد رأيت هاتين العينين قبل ذلك وظل الثعلب يحملق فىّ.

ماذا أفعل؟ هل أحاول الهرب؟ ترى هل سيهاجمنى إذا تحركت؟

ازداد خفق قلبى قوة حتى شعرت أن صدرى يكاد ينفجر ثم نظرت لأسفل فوجدت حجراً صغيراً التقطته بيد مرتعشة قبل أن آخذ نفساً عميقاً وأقذفه نحو الثعلب الذى تراجع وهو يزمجر فى غضب ويبتعد حتى أنطلق أنا راكضاً عبر الغابة حتى وصلت إلى المعسكر

وهناك.. لم أجد أحداً وكان المعسكر مظلماً وكذلك كل الحجرات فقد انطفأت كل الأضواء قبل حضورى فتسللت فى هدوء إلى حجرتى وصعدت فوق الفراش بينما قلبى لا يزال يخفق بقوة فرحت أطمئن نفسى قائلاً: إن الغد سيكون أفضل، فغداً سيحضر «لوجان» وسنعود معاً إلى البيت. تسلل ضوء الشمس إلى الحجرة فلم أصدق أن الليل قد انقضى وأن الصباح قد لاح أخيراً فتثاءبت بصوت مرتفع ثم سألت: «هل يعرف أحد. كم الساعة الآن؟».

ثم جلست فى الفراش ونظرت حولى فوجدت الحجرة خالية.

ترى.. أين ذهب الجميع؟

قفزت من الفراش وأسرعت نحو النافذة فرأيت بعض رواد المعسكر يسبحون فى البحيرة وآخرون أصغر سناً يلعبون الكرة وأنا أتساءل عن سبب اختفاء الجميع فى هذا الوقت.

ورأيت ساعتى فوجدتها تشير إلى الحادية عشرة، لقد فاتتنى وقت الإفطار ووقت تدريب الرماية فجذبت سروالاً أسود وسترة سوداء وارتديت حذائى ثم

انطلقت إلى الخارج لأرى العم «كارول» يخرج من حجرته ويتوجه للتل الموجود فى الجانب المقابل فصحت أناديه: «أيها العم «كارول».. انتظر».

ثم أسرعت نحوه متسائلاً: «سيصل شقيقى «لوجان» اليوم هل تعلم متى ستصل الحافلة التى تقله؟».

أجاب: «لقد وصلت بالفعل وأنا ذاهب إلى هناك الآن».

قلت فى سعادة: «رائع.. سوف أتمكن الآن من أن أثبت لكم من أنا». ثم توجهنا نحو التل معاً لأرى الأطفال تغادر الحافلة الصفراء ويقفون متزاحمين فى انتظار العم «كارول».»

ورأيت «جيم» يراقبنا من بعيد حتى رأيت «لوجان» فأشرت إليه وقلت للعم «كارول»: «هذا هو شقيقى.. ذلك الصغير الذى يرتدى سترة برتقالية وقبعة سوداء».

تقدم العم «كارول» نحوه وجذب قبعته مداعباً قبل أن يقول:

«قبعة جميلة أيها الفتى».

فقال «لوجان» فى هدوء: «أشكرك».

ثم صحت أنا: «.. «لوجان».. أنا سعيد لرؤيتك.. هيا أخبر العم «كارول».. أخبره أننى «داستين».. أخبره أننى شقيقك».

حدق «لوجان» فى وجهى ثم غمغم متسائلاً:

«من أنت؟.. أنت لست شقيقى إن شقيقى يقف هناك»

نظرت إلى حيث أشار فوجدت «جيم» ووجدت «لوجان» ينطلق نحوه ليصافحه قائلاً: «كيف حالك يا «داستين»؟».

ثم أشار إلىَّ من بعيد وهو يسأله:

«من هذا؟!».

* * *

٢١

وجهت حديثى إلى العم «كارول» بصوت مرتفع شعرت معه أن عروق رقبتى سوف تنفجر: «..«لوجان» شقيقى.. يجب أن تصدقنى فأنا «داستين»..»

فنظر الجميع نحوى فى صدمة وسمعت أحدهم يقول: «إنه مجنون».

وبعدها تقدم العم «كارول» نحوى وأمسك كتفىَّ بيديه الكبيرتين ثم قال:

«اهدأ.. إنك تثير خوف هؤلاء الأطفال».

أخذت نفساً عميقاً ولكننى لم أستطع أن أهدأ وأنا أرى «جيم» يصطحب «لوجان» ويسيران نحو البحيرة فرحت أهز رأسى غير مصدق لما أرى ثم غمغمت: «أنا لا أفهم لماذا يفعل «لوجان» هذا؟»

قال العم «كارول»: «اسمعنى يا «جيم»..»

قاطعته فى حدة: «أنا لست «جيم»..»

صاح فى حزم: «اسمع.. لقد انتهى الأمر ولا يجب أن نتحدث فى هذا الأمر مرة أخرى.. مفهوم؟»

عدت أكرر: «أنا لست «جيم»..»

تنهد ثم قال أخيراً: «حسناً.. فكر معى فى الأمر.. أنا أرى أنك «جيم» وكل من بالمعسكر يعتقد أنك «جيم».. وشقيق «داستين» يعتقد أنك «جيم» لذلك حاول أن تريحنا قليلاً وتظاهر فقط بأنك «جيم»..»

صرخت قائلاً: «أنا «داستين».. أعرف أنك تعتقد أننى مجنون ولكننى لست كذلك.. أنا «داستين».»

تجاهلنى العم «كارول» واستدار نحو الأطفال قائلاً: «استمعوا إلىَّ جيداً. على الأطفال الجدد أن يقفوا على اليمين و ...»

توجهت بعيداً وأنا أشعر بدوار شديد لأتساءل:

لماذا فعل لوجان هذا؟ أنا لا أفهم.

لقد كنت أشعر بالخوف والارتباك فتوجهت مترنحاً

نحو البحيرة وهناك رأيت بعض الأطفال يسبحون فى سباق عبر البحيرة ثم غطسوا جميعاً تحت الماء حتى هدأ سطح الماء تماماً واختفت أصواتهم.

وطالت مدة بقائهم أسفل سطح الماء فتساءلت: كيف يمكن أن يظلوا تحت الماء طوال هذه المدة؟ أين ذهبوا؟

وبدأت أشعر بالقلق فلا أحد يستطيع البقاء تحت الماء طوال هذه المدة فأخذت أحملق فى البحيرة حتى استولى الفزع علىَّ وبدأ قلبى يخفق فى قوة فصرخت: «النجدة.. فليساعدنى أحد.. إنهم يغرقون جميعاً...!!»

٢٢

استمر صراخى وأنا أتلفت حولى بحثاً عمن يساعدنى: «إنهم يغرقون.. النجدة..» ونظرت نحو ملعب البيسبول فوجدته خالياً تماماً وكذلك لم أجد أى أثر للعم «كارول» أو للأطفال.

أين ذهب الجميع؟ أين المشرفون؟

رحت أصيح مرة أخرى طلباً للنجدة ولكن دون نتيجة وكانت قد مرت خمس دقائق تقريباً فعرفت أنه لاأمل فى بقاء أى منهم على قيد الحياة حتى الآن ولكن فجأة..

وجدت جميع الأطفال يصعدون مرة أخرى فوق سطح الماء دفعة واحدة وهم يضحكون فى مرح ويرشون بعضهم البعض بالمياه.

ونظرت لهم فى تعجب وأنا أتساءل: كيف فعلوا ذلك؟ لا أحد يستطيع البقاء تحت الماء طوال هذه الفترة لا أحد.

وقررت أخيراً أننى يجب أن أغادر هذا المكان اليوم ولكن يجب أولاً أن أجد «لوجان» وما أن جالت الفكرة بخاطرى حتى وجدته يخرج من الغابة بصحبة «جيم» ويتوجهان معاً إلى القوارب المربوطة فى جانب البحيرة.

وسمعت «لوجان» يتساءل وأنا أتوجه نحوهما: «هل يمكن أن نقوم بنزهة فى هذه القوارب اليوم؟»

وسمعت «جيم» يجيبه: «غير مسموح لنا بذلك إلا إذا كان هناك مشرف معنا» ولاحظ «جيم» وجودى فقال موجهاً حديثه لـ «لوجان»: «استمع إلى هذه الدعابة..»

قاطعته قائلاً: «إن «لوجان» لايريد السماع لدعاباتك السخيفة».

ولكنه تجاهلنى وبدأ يقص الدعابة عليه فتنهدت فى نفاد صبر قبل أن أجذب ذراع «لوجان» الذى صاح قائلاً: «دعنى وشأنى.. إنك لست شقيقى.. إننى حتى لا أعرفك».

قلت له محذراً: «توقف عن هذا يا «لوجان» وهيا نذهب من هنا».

ثم جذبته بعيداً خلف صالة الطعام لنتحدث ثم سألته مباشرة:

«ما الأمر؟ لماذا تدَّعى أنك لست شقيقى؟».

أبعد نفسه عنى فقلت وأنا أضغط على أسنانى غيظاً: «أجبنى يا «لوجان» فلن نتحرك من هنا حتى تخبرنى».

قال أخيراً: «كف عن الصراخ فى وجهى.. إننى خائف».

سألته فى دهشة: «وما الذى يخيفك؟».

فاعترف أخيراً: «لقد قال «جيم» أنه سيؤذينى لو لم أكذب بشأنك» شعرت بالأسف نحوه فقلت: «سوف نغادر هذا المكان الليلة ونعود للمنزل.. لا تخش أى شىء».

قفز وهو يقول: «أنا لا أريد العودة للبيت.. لقد وصلت هنا لتوى فلماذا نضطر لمغادرة المكان؟».

أجبته: «لأن الخطر يحيط بنا هنا».

قال فى عناد: «لا.. ليس هناك خطر فكل ما على هو التظاهر بأنك لست شقيقى».

لم أكن أريد أن أخبره بقصة القناص ولا كل

الأشياء المريبة التى تحدث فقد كان خائفاً بما فيه الكفاية فقلت له: «حسناً.. اذهب إلى حجرتك وأفرغ حقائبك وسيكون كل شىء على ما يرام.. سأراك لاحقاً».

ثم تركته يذهب وجلست بمفردى لفترة حتى أفكر فى خطة جديدة خطة بارعة بالفعل:

سوف أقابل «لورا» فى الغابة ولكننى لن أصطحب «لوجان» معى سأذهب بمفردى ونهرب أنا و «لورا» حتى نصل إلى ذلك الطريق الذى أخبرتنى به فى الجانب الآخر من النهر وهنا سنجد هاتفاً حتى أتصل بأبى وأمى وأطلب منهما أن يأتيا لإنقاذى أنا وشقيقى..

وأحسست بشىء من الراحة عندما رتبت ذهنى فقد أصبح لدى الآن خطة ثم قررت الذهاب إلى حجرتى والانتظار هناك حتى يحين موعد مقابلة «لورا» وأثناء سيرى فى الممر المؤدى إلى الحجرات وجدت مجموعة من الأطفال تحمل أسهماً وأقواساً وبينهم اثنان أعرفهما أحدهما طويل ونحيف واسمه «تود» والآخر قصير وبدين ويدعى «بيلى».. ورأيت «تود» يضع سهماً فى قوسه ويتخذ هدفاً للتصويب فتابعته بنظرى حتى أعرف أين سيصوب و.. ولهثت فى دهشة.

لقد كان يصوب نحو «بيلى» الذى وقف مفرود الذراعين وسهم يمتد خارج صدره بالفعل.. لقد كان «بيلى» هو الهدف الذى يصوب نحوه «تود».

ولكن «بيلى» لم يصرخ... لقد كان يبتسم وهو يمد يده استعداداً لنزع السهم ولكن «تود» صاح: «أتركه.. أنا أريد أن أعرف إذا كنت سأستطيع أن أصوب أسفله تماماً».

وكدت أن أصرخ وأنا أراه يطلق سهماً آخر نحو «بيلى» ولكنه لم يصل إلى نفس المكان السابق لقد انحرف ليتوجه نحو رأس «بيلى» تماماً فصحت فى فزع: «توقف».

وهنا استدار «تود» وباقى الأطفال نحوى وهم يوجهون سهامهم فى اتجاهى فاستدرت مسرعاً نحو الغابة حتى أنتظر حلول الليل ومجىء «لورا»...

وهناك جلست على الأرض واستندت إلى إحدى الأشجار وأنا أتساءل:

«هل سأتمكن من العثور على مخرج من كل هذا؟.
هل سأستطيع الهرب من هذا المعسكر المخيف؟!».

٢٣

نظرت نحو السماء فوجدت ضوء القمر يتسلل من بين أغصان الأشجار لقد حان الوقت...

انطلقت داخل الغابة لمقابلة «لورا» ومن حولى انبعثت أصوات الحشرات الليلية فى كل مكان كما لو كانت تتبعنى ولكننى استمررت فى العدو حتى وصلت إلى مفترق طرق فلم أعرف هل أتوجه لليمين أم لليسار.

ووقفت أبحث عن أى شىء مألوف ولكن الأشجار أحاطت بى من كل جانب وبدت كلها متشابهة فتوجهت نحو اليسار وتبعت المنحدر حتى نهايته وأنا أتمنى ألا أكون قد تأخرت فأنا لا أريد أن تذهب «لورا» بدونى.

وسمعت صوت أقدام تتبعنى فتوقفت فى مكانى

وأنا أشعر بقلبى يخفق فى قوة وأنا أتمنى ألا يكون ثعلباً هذه المرة أيضاً.. فانتظرت فى مكانى حتى سمعت صوت عواء يرتفع وسط الغابة فارتعدت وتساءلت:

«هل تعوى الثعالب؟»

ثم عدت أبحث عن الشجرة من جديد حتى سمعت صوت «لورا» تقول: «جيم.. أهو أنت؟».

صحت فى شك: «لورا؟!».

أجابت: «نعم..».

ورأيتها تتقدم من بين شجرتين وهى تقول: «لقد كنت خائفة واعتقدت أنك لن تأتى أو أنك قد غيرت رأيك».

ثم أخذت نفساً عميقاً قبل أن تتابع: «لقد كُنَّ فى شدة السخافة معى اليوم؟».

فتساءلت: «من هن؟»

أجابت: «الفتيات اللائى معى فى الحجرة.. إنهن دائماً يمارسن دعابات سمجة معى واليوم اكتشفن أنه دورى فى الدغدغة فظللن يفعلن ذلك حتى صرخت وكان لابد أن أهرب من هناك».

قلت: «أنا قادم معك وسوف نهرب معاً».

صاحت فى فرح: «شكراً يا «جيم» كل ما علينا أن نفعله هو عبور النهر» ثم قادتنى داخل الغابة حتى سألتها: «هل أنت واثقة من أن هذا هو الطريق؟ أنا لا أرى أى شىء مألوف حولنا».

وفجأة انبعث فى المكان صرخة أخرى فقفزت «لورا» فى فزع وتوقفنا لنحدد مصدر الصوت.

كانت صرخة حيوان يتألم فقلت وأنا أحاول إخفاء الخوف من صوتى: «من الأفضل أن نتوقف هنا».

وبالفعل توقفنا لفترة ثم عدنا نتابع سيرنا مرة أخرى حتى سمعت صوت أنفاس «لورا» المرتفعة قبل أن تتوقف وتتساءل: «ماهذا؟».

كان هناك صوت ضحكة شريرة تأتى من بين الأشجار ويختلط بها أصوات همسات مخيفة فعضت «لورا» شفتها السفلى قبل أن تتساءل:

«هل تعتقد أن هناك من يتبعنا؟».

أجبتها: «آه.. لا.. أعتقد أنها أصوات الأطفال وتنقلها الرياح إلى هنا».

فأجابتنى: «ولكن لا توجد أية رياح الآن».

وفجأة بدأت الرياح تهب.. رياح باردة لم أستطع تحديد اتجاهها وقوية حتى أنها دفعتنا نحو إحدى الأشجار فأمسكنا بها بينما ظلت الرياح تهب نحونا حتى أغمضت عينىّ من شدة قوتها وأنا أسمع أفرع الأشجار تقرقع بصوت مرتفع ثم تساءلت «لورا»:

«ما الذى يحدث؟».

وازداد هبوب الرياح أكثر وأكثر فعادت تصيح فى ذعر: «لماذا يحدث كل هذا؟»

وفجأة.. توقف كل شىء وتوقفت الرياح فجأة مثلما هبت فجأة..

وحل على المكان الهدوء التام حـ ى قالت «لورا» فى صوت مرتعش: «أنا لا أفهم.. لقد كنت أحضر إلى هنا كل يوم ولم يسبق لى أن حدث مثلما حدث الليلة».

وارتعش صوتى مثلها وأنا أسألها: «هل لازال النهر بعيداً؟».

وأجابت: «لا.. ليس بعيداً.. أعتق أنه خلف هذه الأشجار».



ثم انطلقت نحو الاتجاه الذى أشارت إليه وصحت وراءها: «انتظرى..»

فقالت: «إنه هنا.. تعال.. أنا آراه».

واندفعت نحو الأشجار فوجدتها تقف على ضفة النهر وتقول:

«كل ما علينا هو عبور النهر وهناك سنكون فى أمان»

ثم جذبت يدى واندفعت نحو الماء فتراجعت للخلف

فقالت: «لا تخف.. إن المياه ليست عميقة على الإطلاق لقد اختبرتها بنفسى».

سألتها قائلاً: «هل أنت واثقة؟ أنا لست سباحاً ماهراً».

ضغطت بكفها على يدى وقالت: «أنا واثقة.. هيا.. لقد اقتربنا من المنزل». وأراحنى أن أستمع إلى كلمة المنزل فتبعتها نحو حافة النهر وتقدمت خطوة نحو الماء حتى سمعت صوتاً يصيح: «توقف».

فاستدرت نحو مصدر الصوت ولكننى لم أجد هناك أحداً هناك إلا أن الصوت عاد يقول: «لا تتحرك..».

رفعت عينىّ مرة أخرى و.. ولهثت فى دهشة..

فهناك كان «فرانك».. كان يحوم فوقنا بجوار قمم الأشجار.

وكان شاحب اللون كالأشباح وهو يحوم بخفة وأنا أرى ما خلفه من خلال جسده..

نعم.. لقد رأيت ضوء القمر ينفذ من جسده وهو يتقدم فوقنا ويقول:

«لا تتحرك..».

وتراجعت للخلف فى خوف فعاد يقول:

«لا تتحرك.. أنا أحذرك.. لاتتحرك!!».

* * *

٢٤

جـذبتنى «لورا» من ذراعى نحـو النهـر وهى تقول: «هيا.. لا تدعه يوقفنا..»

ورأيتـه يقترب لأسفل نحونا فصـرخت: «ولكن.. لكن.. ماهذا؟

هل هو شبح؟»

وعادت «لورا» تجذبنى بقوة أكبر قائلة: «من هنا.. هيا أسرع.. لا تدعه ينال منك».

ولكن «فرانك» اقتـرب منا أكثر وأكثر فجذبتنى «لورا» جانباً إلا أنه أخذ يدور حولنا فى شراسة حتى حاصرنا فعادت «لورا» تصيح:

«لا يمكن أن ندعه يمسك بنا.. يجب أن نبتعد.. هيا»

واندفـعنا نحـو النهـر وهبطت «لورا» للمـاء أولاً ثم قالت:

«هيا يا «جيم» فلن يستطيع الإمساك بنا فى الماء».

فـأخذت نفسـاً عـميقاً ثم قـفـزت.. ولكننى قفـزت متأخراً.

لقد جـذب «فـرانك» ذراعى وأبعـدنى عن الماء ولكن «لورا» خـرجت من الماء وجـذبتنى بدورها فـعاد فـرانك يجذبنى بقوة أكبر حتى شعرت بألم حاد فى كتفى فصرخت: «توقفا.. توقفا.. سوف تمزقانى».

وهنا صاح «فرانك» فى صوت رنان: «لاتقاومنى.. لا تحاول.. ألا تعرف من أنا؟»

فصحت مجيباً: «بل أعرف..

إنك القناص!!»

* * *

٢٥

شدد «فرانك» قبضته الممسكة بى حتى شعرت بأناملى تتجمد وكأن حرارة جسدى تفر منه وقشعريرة الموت تجتاحه فصرخت: «دعنى أذهب» وصرخت «لورا» وهى تتشبث بذراعى وتحاول جذبى منه ودفعى نحو النهر: «دعه.. دعه وشأنه..»

إلا أن «فرانك» صاح: «لايمكنك أن تهرب.. ليس بهذه الطريقة».

واستمر فى جذب يدى بقوة أكبر فزاد إحساسى بالبرودة الشديدة فحاولت جذب يدى بكل قوتى حتى تحررت أخيراً فصرخت: «دعنى.. لن أكون ضحيتك القادمة»، وصاحت «لورا»: «لا تتحدث معه لو توقفت لتتحدث معه فهذا يعنى نهايتك».

ثم أمسكت بيدى وقادتنى نحو النهر قائلة: «هيا.. لازال لدينا فرصة» ولكن «فرانك» عاد يحوم أمامى قائلاً: «استمع لى.. أنا لست القناص» وجذبتنى «لورا» بقوة أكبر وهى تصيح: «ابتعد عنه.. إنه شرير. لا تتحدث معه».

إلا أن «فرانك» عاد يصرخ: «أنا لست القناص.. أنا واحد من ضحاياه إنها هى القناص».

تركت يد «لورا» فتابع «فرانك»: «أنا لست القناص أنا شبح ونصف الموجودين بالمعسكر أشباح.. إنها القناص ونحن جميعاً ضحاياها».

عادت «لورا» تصرخ: «سوف يقتلنا.. أرجوك دعنا نذهب».

ولكن «فرانك» عاد يقول: «استمع لى.. إننا نختار شخصاً ليساعدنا فى كل عام.. شخصاً قد يستطيع أن يحرر أرواحنا فنحن نرغب فى الراحة ولانريد أن نبقى مسجونين فى هذه الغابة».

ثم اندفع نحو الأشجار وهو يقول فى صوت شابه الألم:

«هناك طريق واحد حتى تنعم الأشباح بالسلام.. فقط لو استطاع شخص أن يعبر النهر على قيد الحياة».

أخذ قلبى يخفق فى قوة وأنا أنقل عينىَّ بين «لورا» و «فرانك»

ووقعت فى حيرة. من أصدق؟ وفيمن يجب أن أثق؟

هل يكذب فرانك؟ هل هو القناص؟

ورأيته يهبط لأسفل مرة أخرى ليقول وهو يحدق بى بعينيه الباردتين: «لقد اخترناك نحن الأشباح لتساعدنا..»

وهنا امتقع وجه «لورا» خوفاً وقالت: «إنه كاذب.. إنه يريد أن يسجنك هنا للأبد».

وعاد «فرانك» يقول: «إنها كاذبة».

ثم عادت هى تقول: «أرجوك.. استمع لى.. أنا أحاول إنقاذ حياتك».

راح قلبى يخفق فى قوة وجسدى يرتعد فى رعب ففقدت القدرة على التفكير حتى قالت «لورا» ثانية: «ثق بى.. سأساعدك على الهرب صدقنى..»

تقدمت خطوة نحو الماء فصاح «فرانك»: «لا

تذهب.. إنها كاذبة» لقد أخبرتك بأن هناك معسكراً للفتيات أليس كذلك؟

صدقنى لايوجد هناك أى معسكر إنها تريد الإيقاع بك وكل ما تريده هو أن تجعلك تدخل للماء».

كان يحوم حولنا بجنون فتتناثر أوراق الأشجار مع حركته فصرخت فيه: «وأنت تريد منى أن أدخل إلى الماء أيضاً.. كلاكما تريدانى أن أعبر النهر فقال «فرانك»: «ولكنها لن تدعك تعبره على قيد الحياة.. أما نحن فنريدك أن تعبره حياً».

وشعرت برأسى يدور....

ماذا أفعل؟

ومن أصدق؟

ومن الذى أمنحه ثقتى؟

مَنْ؟

مَنْ؟

٢٦

أخذت أحدق فى «لورا» متسائلاً: «هل تقول الحقيقة؟».

ثم استدرت نحو «فرانك» وعدت أتساءل: «أم أنه هو الذى يقول الحقيقة؟ ماذا يجب أن أفعل؟».

وتقدمت «لورا» نحوى قائلة: «أنا لن أستطيع الانتظار أكثر من ذلك» اعتقدت أنها ستعبر النهر بمفردها ولكنها عادت تكرر:

«لن أصبر أكثر من ذلك.. إنك شبح المعسكر التالى يا «جيم».».

ثم رأيتها تقترب منى وقد ازداد بريق عينيها فى الظلام وهما يتحولان إلى اللون الأحمر ثم رأيت جسدها يرتفع فى الهواء ويتحول.. يتحول إلى ثعلب..

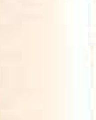
وقفز الثعلب نحوى محاولاً نشب مخالبه فى صدرى ودفع أنيابه الحادة فى وجهى فشعرت بالأسنان الحادة تخترق رقبتى لأشعر بألم خارق ثم شعرت بالدم الحار ينساب فوق جسدى قبل أن يطلق ذلك المخلوق صرخة حادة قصيرة وينشب مخالبه فى وجهى فصرخت وأنا أجذب فراء ظهره محاولا إبعاده عنى ثم جذبت رأسه للخلف فى قوة ففتح فكيه فى استعداد للهجوم علىّ فأدركت أننى يجب أن أفعل أى شىء.

وهنا تذكرت.. لقد قالت أن الفتيات قمن بدغدغتها ظهر اليوم..

حسناً.. إنها سريعة التأثر بالدغدغة.

ودفعت ذلك المخلوق بعيداً عن صدرى ليطلق صرخة تهديد منخفضة قبل أن أمد يدى فى سرعة نحو بطنه...

وكتمت أنفاسى ثم.. ثم بدأت أدغدغه!!!



٢٧

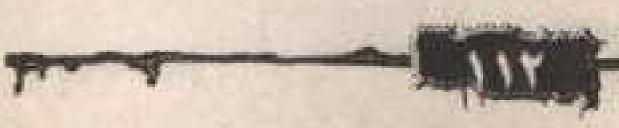
دفعت أصابعى نحو فراء هذا المخلوق وبدأت أحركها حتى ندت زمجرة خافتة من حلقه ومال برأسه للأمام وأخذ يصرخ فى غضب وهو يفتح فكيه فى شراسة فأدركت أن هذا لن يفلح.. لقد خدعتنى «لورا».

ماذا يجب أن أفعل الآن؟ ماذا؟

جذبت المخلوق بكلتا يدىَّ وأبعدته عنى فى قوة فسمعته يزمجر فى ألم عندما سقط فوق الأرض ثم سمعت صوت «فرانك» بجوارى يقول:

«أسرع فبإمكانك أن تنقذ كل أطفال المعسكر.. إنها فرصتك الآن هيا حاول عبور النهر».

وتقدمت بالفعل نحو الماء إلا أنه عاد يصيح: «توقف»



فتوقفت عند حافة النهر وأنا أحدق فى تلك الأيدى فى رعب.

عشرات الأيدى الخضراء النحيفة تخرج من تحت سطح الماء وترتفع للإمساك بى ثم تعالت صيحات مخيفة أثناء خروجها من الماء

فتراجعت للخلف ثم قال «فرانك»: «إن النهر زاخر بالوحوش ولن تستطيع عبوره سباحة وإلا فستمسك بك هذه الأيدى وهذا هو ما يريده القناص».

نظرت نحو النهر المظلم والأيدى التى يتزايد ظهورها فوق سطح الماء وهى تقترب نحو الشاطئ محاولة الإمساك بأى شىء دون أن تراه وعلى استعداد لجذب أى ضحية نحو القاع فصحت:

«أنا لا أستَطيع مساعدتك ولا أستطيع إنقاذ أى أحد»

ولكنه قال موجها: «تسلق هذا الفرع وسيمكنك عبور النهر» نظرت إلى فرع الشجرة ثم غمغمت: «لا.. لا أعتقد أنى سأستطيع».

فقال: «بالطبع ستستطيع يا «جيم» إنك فتى رياضى ولهذا اخترناك سيكون الأمر سهلاً عليك».

بدأت شرح الأمر فقلت: «أنا لست.....».

كدت أن أقول أننى لست «جيم» ولكننى توقفت.. فما الفائدة الآن؟!

ولكننى عدت أقول: «أنا لست متأكداً».

فعاد «فرانك» يقول: «لو استطعت عبور النهر فسوف ننعم بالسلام. أرجوك يا «جيم» يجب أن تحاول.. يجب أن تقهر القناص».

وبالفعل توجهت نحو الشجرة وقفزت لأعلى وأمسكت فرع الشجرة بكلتا يدىَّ ثم بدأت أتقدم لعبور النهر وأنا متعلق بهذا الفرع فوق الماء

وعندما نظرت لأسفل وجدت المياه والأيدى الخضراء الباحثة عنى فصرخت قائلاً: «سوف أفعلها..»

وصاح «فرانك»: «بل يجب أن تفعلها.. استمر..»

تحركت فوق الماء وأنا متعلق بفرع الشجرة محاولاً إبعاد هذه الأيدى التى تحاول الإمساك بى بقدمىَّ وأنا أسمع الصيحات الصادرة من النهر تتزايد وشعرت بثقل ذراعىَّ وبألم شديد يخترق كتفىَّ.

فزمجرت: «أنا لن أستطيع أن أكمل».

فقال «فرانك»: «لقد قطعت نصف المسافة».

حاولت التقدم فى استماتة وأنا ألهث بشدة ثم قلت:

«إن الفرع مبلل.. ستنزلق يدىَّ»

وشعرت بالفعل بجسدى يقترب من المياه وأصابعى تنزلق لتتعالى الصيحات المنبعثة من النهر أكثر وأكثر وتزداد حركة الأيدى التى تحاول الإمساك بى فى شراسة وقوة فصرخت مرة أخرى: «سأنزلق»

وبالفعل انزلقت يداى من فوق الفرع وأنا أصرخ فقد كنت أسقط.. أسقط نحو مياه النهر!!

* * *

٢٨



أغلقت عينىّ وأنا أشعر بسقوطى نحو الماء ولكن .. لا..

إننى لم أسقط.. لقد كنت أحوم فى الهواء ثم سمعت صوت «فرانك» يقول : «لا تخف.. لقد أمسكت بك».

نعم لقد أمسك بى «فرانك» فى الهواء وأبقانى معلقاً فيه ومن تحتى أرى تلك الأيدى التى تحاول النيل منى قبل أن يصيح «فرانك» قائلاً: «هيا.. حاول التعلق بالفرع من جديد».

رفعت يدىّ وجذبت فرع الشجرة قبل أن أسمع زمجرة خافتة جعلتنى أنظر لأسفل وأراه.. رأيت عينيه.. عينا الثعلب فصرخت:

«لقد عاد..»

وصاح «فرانك»: «هيا يا «جيم».. أسرع فيجب أن تصل للجانب الآخر» وبدأت فى التحرك نحو الجانب الآخر وأنا أشعر بألم متزايد فى أصابعى ثم رأيت الثعلب يعدو فى اتجاهى فأحسست بالعرق يتصبب فوق جبهتى وقلبى يخفق بقوة مع ارتفاع صوت الصيحات القادمة من النهر فحاولت أن أظل متمسكاً بالفرع وألاّ أسقط حتى صاح «فرانك»:

«أسرع.. أسرع يا «جيم».. لقد كدت أن تصل».

وتساقط العرق فوق عينىّ قبل أن أسمع الفرع وقد بدأ يصدر أصواتاً تدل على أنه سوف ينكسر فنظرت إليه فى فزع وأنا أنقل يدىّ فى بطء فوقه ثم نظرت للخلف فرأيت الثعلب يثب فوق الفرع من الجانب الآخر ففقدت تركيزى وانزلقت أصابعى وسقطت لأسمع صيحة تهديد تخرج من بين فكىّ الثعلب وهو يقفز ورائى ولكننى دفعت بجسمى للأمام حتى أستقر على الضفة الأخرى للنهر.

وما أن لمست قدماى الأرض حتى سمعت صوت ارتطام جسم بالماء لقد سقط الثعلب فى الماء وارتفعت الأيدى العمياء لتمسك به وهو يعوى فى ألم..

وقفت أنظر للماء وأنا غير مصدق لما حدث وفى انتظار أن يعود الثعلب للظهور مرة أخرى ولكنه لم يفعل..

ورأيت الأيدى تعاود الهبوط تحت سطح الماء مرة أخرى ليهدأ جسدى وتهدأ ضربات قلبى.. قبل أن أطلق زفرة ارتياح قصيرة ولكن.... لم ألبث أن أتراجع فى فزع عندما رأيت يداً تندفع من تحت الماء و.. وتجذب قدمي!!

* * *

٢٩

صرخت فى دهشة: «لا... دعونى وشأنى» ثم نظرت لأسفل وتنهدت فى ارتياح، لقد كان فرع شجرة يطفو فوق الماء ليصطدم بقدمى.. لم يكن يداً.. فسقطت على ركبتىّ وأنا أجاهد لالتقاط أنفاسى حتى سمعت صوت «فرانك» يقول فى سعادة: «لقد فعلتها وكنت غاية فى الشجاعة والآن سنستطيع جميعاً أن ننعمَ بالراحة».

ورأيت جسده الهائم تحت ضوء القمر يختفى ويتلاشى تدريجيا حتى لم يصبح له أى أثر.

وهنا أدركت أننى قد فعلتها حقاً، لقد عبرت إلى الضفة الأخرى للنهر وأنقذت ضحايا القناص الأبرياء فقفزت لأعلى فى فرح وأنا أصيح:

«نعم.. لقد فعلتها.. لقد أصبحت شخصاً جديداً.. شخصاً أكثر شجاعة».

ثم لوحت بقبضتى فى الهواء صائحاً:

«لقد أنقذت الأشباح وقضيت على القناص».

ونظرت نحو النهر فوجدت المياه وقد صارت هادئة تتلألأ فى نعومة فى ضوء القمر و...

مهلاً.. لقد لاحظت شيئاً.

إننى أواجه مشكلة: كيف سأعود لضفة النهر الأخرى؟!

وصحت طلباً للمساعدة: «النجدة.. هل يسمعنى أحد؟».

ولم أجد سوى الصمت التام فعدت أصيح مرة أخرى وأنا أضع يدى على شكل بوق أمام فمى:

«هل يسمعنى أحد؟ أنا أحتاج للمساعدة».

ومرة أخرى لم أجد سوى الصمت.. لا شىء سوى أصوات حشرات الليل وفروع الأشجار التى تتحرك مع الهواء فصرخت:

«هل يوجد هناك أحد؟ أى أحد؟»

«كيف سأعود؟ ألا يوجد أحد هنا؟!»

– تمت –

صرخة الرعب
Goosebumps

رحلة بلا عودة

أراد والدا «داستين» أن يجعلا منه شخصاً جديداً .....
شخصاً أكثر شجاعة ..
فقاما بإرساله إلى أحد المعسكرات رغم أنه لم يرغب فى
الذهاب .. ترى هل ستتحقق أمنيتهما؟
أم أنهما أرسلا ابنهما فى رحلة بلا عودة؟
اقرأ القصة المثيرة وكن رفيقاً لـ «داستين» فى رحلته العجيبة.

